

مشروع القرن الثقافي

روايات مصرية للجيب

في كل رواية متعة دائمة



المعرفة

3

محمد رضا عبد الله

Looloo

www.looloolibrary.com

المُزِيف



الجزء الأول فودوشوب

Voodooshop^(*)

أستوديو الشرق

اتصور واحصل على صورك في الحال
 اتصور مع نجمك المفضل أو نجمتك المفضلة
 اتصور في أجمل الأماكن حول العالم
 يمكننا طبع صورتك على ملابسك أو أدواتك الخاصة

أستوديو الشرق

للإبداع عنوان واحد فقط

(1)

« أين صورتى مع (إليسا) يا فنان ؟ »

كان (رامى) يسعد كثيراً عندما يخاطبه أحد بلقب (فنان) ..
 حيث يشعر أن عمله هو فن ، ولقب (فنان) هو أقل تكرييم يمكن
 أن يحصل عليه من الزبون .. لذا عندما خاطبه (سيد)
 مستخدماً هذا اللقب ظهرت ابتسامة كبيرة على شفتيه وسأله :

— ألم تستلمها من (مروة) ؟

(مروة) هي المساعدة .. أو (السكرتيرة) كما يقول (رامى)
 إذا سألتموه عن طبيعة عملها فى (استوديو الشرق) .

كان (سيد) واقفاً بجوار مقعد (رامى) داخل المعمل الملحق
 بالاستوديو عندما قال له :

— قالت إنك ما زلت تعمل عليها .

— إمم .. ربما .

ثم أشار (رامى) إلى أحد المقاعد .. فحمله (سيد) ووضعه
 بجوار مقعده فى صمت وجلس فوقه وراح يحدق فى شاشة

جهاز الكمبيوتر الذى راح (رامى) يتعامل مع أزراره فى سرعة
 ومهارة شديدة اكتسبها من طول عمله معه .. ثم توقف فجأة
 وقال :

— ها هى ذى .

ثم نقر نقرة قوية ياصبح الوسطى على زر Enter فى حركة
 مسرحية .. كانه ساحر يضرب بعصاه السحرية على قبعته
 ليخرج منها أرنباً أبيض .. ظهرت على الشاشة بأكملها صورة
 المطربة الشهيرة (إليسا) تبتسم ابتسامة جذابة وترتدى فستانًا
 مثيراً و بجوارها (سيد) بابتسامة بلهاء .. قال (رامى) بثقة :

— ما رأيك ؟

فغر فاه (سيد) من الابهار .. حتى إنك قد تتوقع سقوط
 أشياء من فمه إذا رأيته فى تلك اللحظة ..

قال (سيد) بفرحة شديدة :

— أنت عبقري !

كانت عبارات المدح والثناء التى يتلقاها (رامى) تجعله يطير
 من السعادة .. كان يشعر فى تلك اللحظات بشعور الساحر عندما
 يبهر جمهوره بأعماله السحرية الفريدة .. أن يحول أشياء

مستحيلة إلى أشياء معكنة .. لقد استطاع الجمع بين الاثنين لا يمكن أن يتقابلا سوى في الأحلام .. جمعهما في صورة تجعل الناظر إليها يعتقد أنها حقيقة .. خاصة أن (رامي) يمتلك الحس الفني والذكاء المهني والبرامج الحديثة التي تؤهله لإتقان صنع مثل تلك الصور المركبة .. وهو يحاول باستمرار تحديث برامج الفوتوشوب Photoshop عنده .. فضلاً عن تنزيل أحدث الإصدارات منها ومن البرامج المساعدة التي تشبهها .

قال (رامي) باستهتار .. كأنه يعرف الإجابة مسبقاً :

ـ هل أطبع أم تريد أى تعديل ؟

قال (سيد) بدون أدنى تردد :

ـ اطبع .. الصورة قل الفل .. لا تحتاج أى تعديل .

لم يكن (رامي) يحتاج لسماع تلك الإجابة بدليل أنه أغلق الصورة وبحث عن غيرها قبل سماع الرد من (سيد) .. ربما بسبب ثقته الزائدة في عمله الذي لا يحتاج إلى تعديل .. أو لأنه يتضائق من الزيون الذي يطلب تعديل على تحفته الفنية .. فهذا يعني أن الزيون يرى عمله ناقصاً يحتاج تعديلات .. أو الاحتمال

الآخر أن الزيون يفهم أكثر منه .. وكل الاحتمالين يضايقانه .. وربما أغلق الصورة بسرعة حتى لا يترك مجالاً للمناقشة فيها .

سأله (سيد) بلهفة كبيرة :

ـ أين صورتى مع (عمرو دياب) ؟

* * *

ورث (رامي) المحل عن والده الحاج (سعد زيدان) .. الذي كان أول رجل أدخل كاميرا في قريته .. لقد تعلم الرجل التصوير بالخارج ثم عاد لوطنه لينفع أهله وناسه .

أنشأ (ستوديو الشرق) .. وراح أهل القرية يتواوفدون عليه ليلتقط لهم صوراً .. في الأعياد والأفراح والمناسبات الأخرى و... من أجل المستندات الرسمية .

علم الحاج (سعد زيدان) ابنه الوحيد (رامي) كل ما تعلمه في مهنة التصوير .. وكان الابن نكياً موهوباً نشيطاً راح يساعد في عمله .. وأحياناً يحل محله في حالة مرضه أو غيابه لأى سبب .. بعد ذلك .. ضعف بصر الأب فترك المهنة تماماً لابنه ، وهو يعلم أن ابنه هو التلميذ الذى تفوق على أستاذاته .

فلا يلبى النجيب لم يكتفى بما تعلمه على يد أبيه .. بل طور من نفسه ومن أدواته .. خاصة أن مجال التصوير كان يتتطور بسرعة مهولة .. فراح يشتري أحدث الكاميرات ويتعلم أكثر وأكثر .. ويكتسب خبرة من كل مكان .

ثم دخل الكمبيوتر هذا المجال .. فصار عالم التصوير عالماً جميلاً يمتلىء بالخيال والإبداع .. لم تعد الصورة هي تلك الومضة التي انتزعت لحظة من عمر الزمن لأن الشخص وقفوا أمام الكاميرا أيّاً كانت وجوههم أو أوضاعهم وقتها أمام خلفية صناعية ثابتة داخل الاستوديو .. بل صارت الصورة هي ما يريد هولاء الأشخاص .

فإذا أرادوا أن يكونوا فوق قمة الهرم الأكبر أو تحت برج إيفل أو عند عقارب ساعة برج بن ، أو يعتلوا متن سفينة في المحيط أو يطيروا فوق السحاب .. فلهم ما يريدون .

لم يعد الفرد يخشى أن يغمض عينيه أو يبردش أشلاء التصوير ، أو يقلق من اسماره وجهه من المصيف ، أو أنه ذو ندوب بسبب مشاجرة حديثة ، أو لا يرتدي ملابس آنيقة على الإطلاق .. لا مجال للقلق .. العلم قال كلمته .

فقط اذهب إلى (رامي) في (استوديو الشرق) وهو سيقوم باللازم .. إذا أغضبت عينيك أثناء التصوير يمكنه أن ينقل عينيك المفتوحتين من صورة أخرى لك .. يمكنه أيضًا تبييض وجهك أفضل من أي (ماسك) mask في أي مركز تجميل .. يمكنه إزالة الندوب والنمش وأي حبوب على وجهك .. يمكنه أيضًا أن ينقل أي بدلة آنيقة ويضعها تحت رقبتك في الصورة أو ينقل رأسك برقبتك ويضعهما في صورة أخرى لرجل آنيق بملابس الفاخرة ..

لقد ولَى زمن البدلة التي كانت جاهزة للاستخدام في الاستوديو .. والتي اشتراها الحاج (سعد) وجعلها متاحة لكل زبون من أجل ارتدائها لحظة التصوير فقط ليبدو آنيقاً في الصورة التي تبقى ذكرى جميلة للأبد .

ولَى زمن المناظر الطبيعية التي كان يضعها المصور خلفك .. الآن يمكنك أن تختر المكان والزمان اللذين يعجبانك .. فإذا أردت أن تصور في الغابة وتضع يدك داخل فم أسد مفترس .. فاك هذا يا عزيزي .. إذا أردت أن يتم تصويرك في عهد الفراعنة وتشترك في بناء الهرم .. فاك ما تريده .. تمني أن تمني صهوة

الصرخة (3) المزيف

جواد وتشهير سيفك في وجوه الكفار .. تزيد أن تجلس في مؤتمر علمي أو تتسلق جبلًا أو تسير على حبل مشدود بين جبلين .. فقط أخير (رامي) وسينفذ لك ما تزيد .
لم يعد التصوير مقيداً بحدود الزمان والمكان ..
التصوير أصبح .. أنت وخالك !

تعلم (رامي) أيضاً كيفية تلوين الصور القديمة وهذا الأمر لا يقل إقبالاً جماهيرياً كبيراً من كبار السن في قريته .. حيث كانوا يحلمون أن يعيشوا في زمن التصوير بالألوان .. وفجأة صار الحلم حقيقة أمامهم .. كانوا يشعرون بدهشة كبيرة حينما يجدون صورهم التي كانت بالأبيض والأسود قد صارت ملونة .. كان يبهرهم (رامي) بأعماله دوماً .. وكان يفرح كثيراً بنظرات الدهشة والابهار في عيونهم المذهولة .. لم أقل لكم إنه يشعر بكلونه ساحراً ؟!

ساحر الصور !

أما شباب قريته فكان لهم اهتمامات أخرى ..

التصوير مع النجوم !

كان الواحد منهم يعلم جيداً أنه لن يستطيع مقابلة أو حتى حضور حفل نجمه المفضل .. لذا لم يصدقوا ما قاله (رامي) بأنه يمكنهم التصوير مع أي نجم يريدون .. حتى رأوا الصور باعينهم وأدركوا أن العلم يصنع المعجزات .. وانتشر الخبر في كل مكان .. وصار الشباب يتواوفدون على الأستوديو .. سواء من قريته أو من القرى المجاورة .. ليحققوا أحالمهم الجميلة على الصور .. وبعدها كان الشاب يحتفظ بصورة نجمه المفضل صار يحتفظ بصورته مع نجمه المفضل .. ويعملها على الحاطن فوق سريره أو يضعها فوق مكتبه أو يحتفظ بها في حافظة نقوده ليريها لأصدقائه أو ليطلع لها وقتما يريد .. ويعيش بعض الوقت في الخيال ..

والأهواء تختلف من شاب لآخر .. فالبعض يفضل نجوم السينما .. وآخرون يفضلون نجوم الطرب .. وآخرون يعشقون لاعبي الكرة .. وهناك فئة من الشباب يريد أن يصور مع أي شابة جميلة حتى لو كانوا لا يعرفونها .. وحتى لو كانت غير جميلة ..

في (أستوديو الشرق) .. أحالم اليقظة لم تعد أحالمًا !

حتى كبار السن أتعجبوا بهذا العرض الخيالي .. وكانت دهشة (رامي) كبيرة عندما رأى شيخ البلد يقول له بصوته الوقور :

(2)

إن قرية (رامي) كبيرة جداً حتى إن البعض يراها أقرب إلى المدينة .. لذا لم يفكر (رامي) في الانتقال منها حيث كان يربح كثيراً جداً من عمله .. خاصة أن (أستوديو الشرق) هو الأستوديو الوحيد في القرية منذ بدء الخليقة ولم يتجرأ أحد على فتح أستوديو آخر سوى مرة واحدة .. وكان مشروعه فاشلاً .. لم يقصد الأستوديو الآخر أمام (ستوديو الشرق) .. وخرج صاحبه من القرية بلا رجعة .. لأن الجميع كان يذهب إلى (رامي) .

* * *

كان (رامي) يهتم كثيراً بصور المناسبات السعيدة كالخطوبة والأفراح .. كان يعمل كأفضل ماكير في تحسين الوجوه .

إن الماكير يقوم بتغيير لون البشرة بواسطة المساحيق وغيرها من مستحضرات التجميل .. يمكنه تصفيف الشعر .. يمكنه تغيير لون العيون بوضع عدسات لاصقة .. يمكنه وضع رموز صناعية .. يمكنه طلاء الشفاه .. يمكنه فعل أشياء أخرى كثيرة .

— أريد أن أتصور مع شخصية مشهورة .

سؤاله باهتمام :

— من يا حاج ؟

كان (رامي) يحتفظ بآلاف من الصور للمشاهير على جهازه من أجل هذا الغرض .. والإنتernet كان يساعدك كثيراً إذا لم يوجد الصورة المطلوبة على جهازه .. قال الرجل :

— رئيس الجمهورية .

ابتسم (رامي) وقال :

— حاضر .

— لكنه مات !

سؤاله (رامي) وقد أدرك أنه أخطأ في تخمين الشخصية :

— تقصد من يا حاج ؟

قال الرجل بلهجة حب قوية :

— الرئيس (جمال عبد الناصر) .

* * *

أما (رامي) فيمكنه فعل كل ذلك في الصور .. وأكثر .. وأكثر .
 يمكنه تغيير لون بشرتك إلى اللون الذي تختاره .. يمكنه وضع تصفيقة الشعر التي تريدها .. يمكنه أيضاً تغيير لون شعرك دون الحاجة إلى صبغة .. يمكنه تغيير لون عينيك .. يمكنه رسم رموز صناعية .. يمكنه طلاء شفتيك باللون الذي ترغبينه .. بل يمكنه تصغير شفتيك أو تكبيرهما .. يمكنه إطالة شعرك أو تصغيره .. يمكنه إزالة أي تجاعيد على وجهك دون الحاجة لعملية شد الوجه .. يمكنه محو أي ندبات أو شامة لا تطيقها .. دون الحاجة إلى عملية تجميل .. يمكنه أيضاً تصغير خصرك وتقليل وزنك دون ممارسة أي رياضة .. ويمكنه أيضاً تكبيره إذا كنت تحيفاً .. وكل هذه الأشياء لا يمكن للماكير أن يصنعها ..

ويصنعها (رامي) في دقائق معدودة وهو جالس أمام جهازه .. لكن ..

الماكير يغير ما يغيره في الواقع ليراهم الجميع .. أما (رامي) فإنه يغير كل هذا في الصور فقط .

كانت صور العرائس مبهراً دوماً ، حتى إنهم عندما يرون صورهم فباتهم لا يصدقون أنهم أصحابها .. وكانت هذه من اللحظات التي تجعل (رامي) يطير من السعادة حينما يبهر زبائنه بأعماله .

ولم يكتف (رامي) بتصوير العرائس ليلاً زفافهم أو ليلة الخطوبة فقط .. بل كان أحياناً يساهم في الجمع بينهم .

كيف يحدث هذا ؟

يذهب الشاب الأعزب إليه ويطلب منه تصويره ويقول :

ـ أريدك أن تصورني وتضع رأسي على جسد واحد من أبطال كمال الأجسام .. هذه الصورة مهمة جداً من أجل مشروع زواج .

يضحك (رامي) ويقول :

ـ لكنها عندما تراك ستكتشف الخدعة .

ـ لا تقلق .. الملابس تستر .

في نفس الوقت .. قد تذهب آنسة إلى (رامي) وتقول :

ـ أريدك أن تصورني صورة جيدة .. لأن الحاجة (فطومة) تريد واحدة .

وطبعاً (رامي) لا يحتاج للسؤال عن الحاجة (فطومه) لأنه يعلم جيداً أنها كانت سبباً في زواج العشرات .. فهي تقوم بدور الخطابية أو ما شابه ذلك .. بسبب علاقاتها الاجتماعية الكثيرة .

(يا بخت من وفق راسين في الحال) .

وأحياناً كانت تذهب هذه الصور للخارج من أجل عريس خليجي .. أو أى ثرى عربي .

وهكذا كان يساهم (رامي) في مشروع الزواج للجميع .

بل أحياناً كان يقوم بدور الخطابية .. فهو لا ينسى ذلك اليوم الذي أتى فيه شاب ليسأله بحسن نية :

ـ من هي أجمل آسفة في قريتنا ؟

ـ ولماذا تسألنى أنا ؟!

ـ لأنك تقوم بتصوير الجميع .. لذا من المؤكد أنك رأيت كل فتيات القرية .. الكل يحتاج إلى الصور .. في كل مرحلة عمرية .. على الأقل من أجل الشهادات والمستندات .

قال (رامي) بهدوء :

ـ الجميلات كثيرات .

ـ حسناً .. من هن ؟

وهكذا فهم (رامي) أن هذا الشاب يريد رؤية صورهن .. وكان له ما يريد مقابل مبلغ رمزى دفعه له .. لكنه شعر بتأنيب ضمير بعد ذلك .. وأنه ارتكب خطيئة عندما عرض صور بنات قريته على شاب دون موافقهن .

المفاجأة كانت عندما جاءته الفتاة من أجل التصوير .. وبعدما دفعت له ثمن الصورة لم تأخذها ، وقالت :

ـ لا أريدها .

ـ لماذا تصورت إذن ؟

ابتسمت الفتاة في خجل وقالت :

ـ احتفظ بها عندك .. حتى إذا سألك شاب عن آنسة للزواج .. فهم (رامي) أن قصة ذلك الشاب انتشرت ولاقت قبولاً عند الفتيات اللاتي تأخرن في الزواج .. قال لها :

(3)

كان (رامي) يجد متعة كبيرة في الجلوس أمام الكمبيوتر واللعب في الصور وصنع الأشياء العجيبة فيها .. كان يعيش التحدى .. ابتكار صور جديدة .. دمج صور كثيرة مع بعضها .. صنع صور خيالية من صور طبيعية .. أن يضع أجنحة لفيل مثلاً .. أن يضيف زلومة لأسد .. أن يطيل رقبة حصان .. أن يقصر رقبة زرافة ... إلخ .

ولم يقتصر الأمر على الحيوانات فقط .. كان يضع - مثلاً عيناً ثالثة لإنسان .. أو يضيف إصبعاً سادساً .. أو يزيل الفم .. أو يضيف فتحة ثالثة للألف .

كان يصنع هذه الصور ويضحك باستمتاع شديد عندما ينتهي من عمله الخيالي .. وكان يحتفظ بهذه الصور لنفسه .. لمتعته الخاصة .. أو كان يعرض بعضها على أقرب أصدقائه من باب التفاخر بصنع عجائب الصور .

* * *

المرخة (3) المزيف

وهكذا تكررت قصة ذلك الشاب وقصة تلك الفتاة .. أصبح الشباب يسألون عن صور البنات وأصبحت البنات تذهبن إليه ليترکن صورهن عنده لراغبى الزواج .

وزال شعور (رامي) بتأنيب الضمير لأنه أدرك أنه يفعل ذلك من أجل تحقيق هدف نبيل وهو الجمع بين اثنين في علاقة شرعية .. الزواج .

نفس المنطق طبقه على مسألة خداع الآخرين بتغيير الصور الحقيقية .. فهو كان يشعر بتأنيب الضمير حينما كان يحسن أو يحمل صورة شابة من أجل إرسالها لراغبى الزواج بالخارج أو الداخل .. كان يشعر بأنه مزيف .. لكن ضميره استراح عندما أقنع نفسه أن الهدف نبيل .. والغاية تبرر الوسيلة .

لكن

الهدف لم يكن نبيلاً في كل المرات .

للأسف ...

فكما كان يجمع بين اثنين عن طريق الصور .. كان يفرق أيضاً بين اثنين عن طريق الصور المزيفة .

* * *

كانت (مروة) قد أنهت دراستها في المدرسة الثانوية التجارية عندما بدأت العمل في (أستوديو الشرق) .

اصطحبها والدها الحاج (مرسى) إلى هناك .. وقال
ـ (رامي) :

ـ أريدها أن تعمل عندك .. لا بد أنك تحتاج مساعدة هنا .

رد (رامي) وهو ينظر إلى (مروة) وقال :

ـ العمل ليس كثيراً لهذه الدرجة .

لم تكن (مروة) تتمتع بأى قدر من الجمال الملفت للنظر ..
كانت فتاة عادية جداً .. وهذا لم يرق لـ (رامي) الذى كان
يطمح إلى أن تكون مساعدته أو سكرتيرته فائقة الجمال .. وقد
فكر فى مسألة السكرتيرة كثيراً لكن والده كان يرفض دائمًا ..
كان يساعدته فى كل شيء حتى لا يحتاج إلى سكرتيرة .. أما بعد
موته صار تحقيق أمنيته أسهل ما يكون .. لا يوجد من يعارض
الفكرة .. فلماذا يضيع الفرصة ويقبل بـ (مروة) والفتيات
الجميلات كثيرات ويتمنين العمل عنده ؟

قال الحاج (مرسى) :

ـ لا تقل هذا .. إن المحل ذاتع الصيت .. ولا بد أنك تحتاج واحدة لتجهيز الصور وترتيبها وبيعها والقيام بحسابات المحل والجز ... الخ .. لكي تفرغ أنت للتصوير وعملك على الكمبيوتر .

القى (رامي) نظرة أخرى على (مروة) وقال :

ـ ولكن .. هل تعرف هي أى شيء عن التصوير ونظام العمل هنا ؟

ـ لا تقلق من هذه الناحية .. إنها ذكية جداً وتنعلم بسرعة ..
إنها من الأوائل على المدرسة .

واستطاع الحاج (مرسى) إقناعه بشتى الطرق .. كان يريد وضع ابنته فى هذا المكان بأى طريقة .. لا من أجل المال .. بل من أجل تزويجها .. فلقد أشارت عليه زوجته بأن عمل البنت يكون أحياناً سبباً فى زواجهما .. فهى ستكون أمام كثيرين من الزبائن ليروها .. وربما يحالفهم الحظ ويقع شاب فى هواها عند رؤيتها .. أما جلوسها فى البيت لن يجعل لها أى عريض .

وافق (رامي) فى البداية على مضض حتى لا يخسر علاقته الطيبة بالحاج (مرسى) ، وقد وضع خطة ذكية للتخلص من

(مروة) .. سوف يحاول بشتى الطرق إرهافها فى العمل وتوبيقها بعنف على أى خطأ .. حتى لو كان تافها .. وحتى لو لم يكن خطأ .. سوف يجعلها تكره حياتها بسبب العمل عنده فى الأستوديو .. وقد توقع أنها لن تظل أسبوعاً قبل أن تخرج بغير رجعة .. ثم يضع إعلان (مطلوب آنسة حسنة المظهر للعمل) على واجهة الأستوديو .. ويببدأ فى اختيار الأجمل من بين المتقدمات .

لكنه لم يكن يعلم أن (مروة) من النوع النشيط الذى لا يكل ولا يمل من العمل .. والصبور الذى يتحمل أى إهانة من كثرة ما تلقته من أبيبها .. والذكى الذى يستطيع التعلم بسرعة حتى إن (رami) كان يجد صعوبة شديدة فى إيجاد خطأ فى عملها .. وهكذا صارت (مروة) من معالم المكان ومن الصعب تغييرها .. وصار (رami) معتاداً على وجودها ولم يعد يفكر فى طردها .. ولم يأت العريس الذى يراها ويحبها ويحفظها ويطير بها إلى عش الزوجية وما زالت مروة تنتظر وصول هذا الكائن .. وقد أصبحت شبه متقطنة من عدم وجوده .

ولم بعد (رami) يفك فى مسألة السكرتيرة الحسناء .. خاصة بعدما رأى (ساندى) .

كان (رami) يجلس فى مكانه المعتاد داخل الأستوديو عندما رأى (ساندى) للمرة الأولى .. خطفت قلبها من نظرة واحدة كما يقولون .

قرر من داخله أنها ستكون زوجته وأم أولاده .. سأل عنها .. علم أنها من إحدى القرى المجاورة .. تدرس فى نفس الكلية التى تخرج منها .. كلية التجارة .. لكنها فى الصف الأول بينما تخرج هو منها منذ سنوات .. نشأت وترعرعت فى كنف عائلة ريفية بسيطة ميسورة الحال .. لم يمنعه هذا من التقدم لخطبتها .. رغم أنها تختلف طموحاته فى الزواج من عائلة ثرية .. لكن جمالها الباهر جعله يتغاضى عن بعض شروط فتاة أحلامه .

كانت صور خطوبتها من أجمل الصور التى يحتفظ بها على جهازه .. قد تندesh إذا علمت أنه هو الذى صورها بنفسه .. وباستخدام كاميرته الخاصة التى كان يجهزها للتصوير ثم يعود بسرعة إلى مكانه بجوار خطيبته ليتم التقاط الصورة كما أراد .. ورغم ذلك كانت الصور ممتازة .

(رami) كان موهوباً بحق ..

لكنه لم يعرف أن هذه الموهبة سوف تجلب له الحظ السيئ .

(4)

علاقة (رامي) بالإنترنت تقتصر على الصور والبرامج الخاصة بالصور .

ليس لديه أى اهتمام بمتابعة الأخبار العالمية أو المحلية .. ليس مغرماً بمشاهدة الأفلام ولا يشجع أى فريق رياضي .. لا يقرأ أى مواضيع سوى المتعلقة بشرح البرامج .. لم يجرِ يوماً أن يدخل غرف الدردشة كما يفعل الشباب في مثل سنه أو ينشئ لنفسه حساباً خاصاً على أحد مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك أو توينتر .. أو ينشئ صفحة دعائية لـ (استوديو الشرق) .. لم يكن يهتم بهذا على الإطلاق .

كان يدخل من أجل البحث عن صور جديدة .. من مختلف الأنواع .. مناظر طبيعية .. تصميمات خيالية .. أماكن سياحية .. آثار .. نجوم الفن والرياضة .. شخصيات عالمية بارزة ... إلخ .. ومن أجل البحث عن أفضل البرامج أيضاً .. لكي تسهل له عمله مع الصور وزيادة إتقانها .. وفي يوم عثر بالصدفة على برنامج خطير على أحد المواقع .. خطير بمعنى الكلمة .. كيف حدث ذلك ؟

سأخبرك ..

لقد اعتاد (رامي) أن يرى (ميدو) في الاستوديو ..
من هو (ميدو) ؟

هو طفل في العاشرة من عمره من أطفال قريته الذين يلعبون بالشارع ليلاً نهار .. أما هو فلا يفعل مثلهم فقد اعتاد على المكوث في الاستوديو .. يأتي في أوقات كثيرة ليشاهد التلفاز .. وأحياناً يساعد (مروة) في عملها أو يحل محلها في حالة خروجها لأى سبب طارئ .

لا يتضايق (رامي) من وجوده بالاستوديو طالما أنه يساعدهما في عملهما وبدون مقابل .. المشكلة أنه كان يتسلل كثيراً إلى المعمل سواء في وجود (رامي) أو أثناء غيابه .

ولقد حذره (رامي) كثيراً لكنه كمعظم الأطفال ينسون التحذيرات أو يدعون نسيانها .

وفي يوم ما .. جلس الطفل على مقعد (رامي) أمام جهاز الكمبيوتر وكتب بعض الحروف الإنجليزية في محرك البحث جوجل Google قبل أن يفاجأ بدخوله .. صاح فيه باتزعاج :

الصرخة (3) المزيف

— ماذَا تفعل هنَا ؟

لقد اعتاد الطفل على هذه المواقف .. وفى أقل من ثانية أفلت من قبضة (رامى) وجرى بعيداً بأقصى سرعة لديه .. سوف يغيب بعض أيام عن الأستوديو .. ثم يعود له على أمل أن يكون (رامى) قد نسى ما حدث كالعادة .

جلس الأخير على مقعده ليرى ما فعله الطفل .. وظل يونب نفسه لأنَّه ترك باب المعمل مفتوحاً .. و(مروة) كالعادة لا تركز إلا في عملها فقط .. لا تهتم بما يفعله (ميدو) وقد اعتادت وجوده في المكان .

نظر (رامى) إلى الحروف التي كتبها الطفل .. كانت بلا معنى .. بحث عن ترجمة لها .. لم يجد .

يبدو أن (ميدو) كان يبعث بأزرار لوحة المفاتيح .. ماذَا تتوقع من طفل !؟

لكن ..

فكِّر (رامى) في تجربة هذه الكلمة وضغط Enter

وجد — نتْيَةُ الْبَحْث — موقعاً واحداً فقط ..

روايات مصرية للجيب

راح يوجه السهم على الشاشة ناحية عنوان الموقع وضغط عليه .

دخل على الموقع .. وجده موقع تورنت Torrent .. حيث الملايين من الملفات .. برامج .. كتب .. أغاني .. أفلام .. مسرحيات .. مباريات .. لقاءات .. حفلات ... إلخ .

ظهرت ابتسامة سعاده على شفتيه .. لقد عثر على موقع جديد بالصدفة البحثة .

الموقع مجاني ولا يحتاج إلى تسجيل أى بيانات .. اتجه بالسهم إلى مستطيل البحث وكتب بداخله كلمة (فوتوشوب) Photoshop .. كانت النتيجة عشرات الصفحات .. راح يبحث بعينيه المدربتين عن البرامج والإصدارات الحديثة .

خبرته الطويلة جعلته يفحص جميع النتائج في وقت قياسي .. حتى وصل إلى الصفحة الأخيرة ، وقد فقد الأمل في العثور على أى شيء جديد .

ومع آخر نتيجة وجد اسم برنامج جديد من نوعه .. لم يمر به من قبل طوال حياته المهنية .. كان اسمه Voodooshop (فودوشوب) وليس Photoshop (فوتوشوب)

اطمأن (رامي) وكاد أن يكتفى بهذين التعليقين ولكن الفضول دفعه لقراءة التعليقات الباقية ..
وكانت المفاجأة .. !

* * *

اعتقد في البداية أن اسم البرنامج كتب بطريقة خطأ .. ولكنه عندما ضغط على الصفحة وجد الاسم مكرراً بنفس الحروف في جميع البيانات المذكورة عنه .

Voodooshop

لا يوجد أى خطأ .. البرنامج اسمه هكذا بالفعل .. نصفه كلمة (قُودو) .. سحر الـ (قُودو) .. لقد سمع عنه من قبل .. ولكن ما علاقته بالبرنامج ؟

فكرة في قراءة التعليقات الملحة بصفحة البرنامج .. ليعرف أكثر عنه .. ويعرف إن كان برنامجاً أم فيلماً أم ...؟؟... ويعرف إن كان ملفاً حقيقياً أم مزيفاً .. فالتورنت مليء بالملفات الفاسدة .

ووجد خمسة تعليقات فقط .. معظمها باللغة الإنجليزية .

أول تعليق .. كتب منذ يوم واحد فقط ..

« البرنامج كبير حجمًا لكنه خطير .. به مزايا كثيرة .. وسهل الاستخدام ويوفر الكثير من الوقت .. شكرًا لكم . »

التعليق الثاني .. منذ 16 ساعة من نفس الشخص .

« البرنامج خطير حقاً .. أتصحّم أن تستخدموه » .

(5)

التعليق الثالث .. منذ عشر ساعات من نفس الشخص .

« برنامج ملعون .. كان الشيطان هو الذي صنعه .

أرجوكم لا تستخدموه » .

شعر (رامي) بالحيرة عند قراءته لهذا التعليق .. ثم قرأ
التعليق الذي يليه .

التعليق الرابع .. منذ تسع ساعات من نفس الشخص .

« النجدة !!!!!!! »

ازدادت حيرته .. ما الذي يعنيه هذا !؟

ثم ..

التعليق الخامس .. منذ ساعتين .. الاسم كان اسم شخص آخر .

التعليق كان بلغة أخرى غير الإنجليزية .. حروف غريبة
وعجيبة لم يرها (رامي) من قبل .. لذا لم يستطع تخمين اللغة .

خرج من صفحة التعليقات .. والحيرة تعصف بعقله ..
ما الذي يفعله ؟ هل البرنامج جيد أم لا ؟

فكرة لبعض الوقت ثم اتخذ قراره .. سيقوم بتنزيل البرنامج
ليفهم ما الذي تعنيه هذه التعليقات .. إنه من النوع الذي يحب
المخاطرة والمغامرة .. والتحذيرات تزيده إصراراً .

والفضول سبب آخر .. يريد أن يعرف أكثر ويفهم أكثر ..
ويعرف سبب هذه التحذيرات .. هل هي صحيحة فعلاً أم أنها
نوع من أنواع الدعاية الغربية ؟

نظر إلى مساحة البرنامج .. وجدها كبيرة جداً !

لكن لم يجعله هذا يتراجع عن قراره .

* * *

استغرق البرنامج ستة أيام حتى أصبح كاملاً على الجهاز ..
سرعة الإنترنت كانت عالية عند (رامي) لكنه لا يشغل الجهاز
طوال الوقت .

تنفس الصعداء عندما رأى رسالة تظهر من ركن الشاشة
تخبره أن الملف اكتمل .. هذا البرنامج يعتبر أكبر البرامج

كان كل ما يهمه هو تشغيل البرنامج ومعرفة مزاياه .
عندما وصل لخطوة الرقم التسلسلي Serial Number .. فتح
الملف المرفق .. ونقل الأرقام الثانية .. باستخدام (نسخ)
و(لصق) copy . paste .
لم ينتبه (رامي) إلى أن الرقم التسلسلي هو نفسه تاريخ
ميلاده .. باليوم والشهر والسنة .

* * *

مساحة لديه حتى الآن .. كان ينتظره على آخر من الجمر ويريد
تجربته فور نزوله .
فتح الملف .. وجد البرنامج مضغوطا .. ومعه ملف آخر .
حاول فك الضغط .. ظهرت أمامه فجأة رسالة تخبره أنه
يحتاج إلى كلمة سر .. فتح الملف المرفق بـ Notepad .. وجد
كلمة السر به وكانت :

THE DEVIL

(الشيطان) !!!

ظهرت ابتسامة شيطانية على وجه (رامي) وقال :
— اختيار جيد .. كلمة سر لن تخطر على بالى أبداً .
فك الضغط وظهر الملف .. وجد به ملفات كثيرة جداً .. بحث
عن ملف معين .. وعندما وجده ضغط عليه .

بدأ عملية تنصيب البرنامج بالضغط على كثير من الـ next
بعد موافقته على شروط الاستخدام التي لا يقرأها عادة .. حتى
التحذيرات التي ظهرت أمامه وافق عليها دون أن ينتبه لكونها
تحذيرات .

(6)

كان (رامي) يشعر بحماس منقطع النظير وهو يفتح البرنامج الجديد الذى استغرق أيامًا فى تنزيله .

أول ما ظهر له على الشاشة السوداء كانت نقاطاً بيضاء عديدة على شكل وجه .. تظهر له الحدود الخارجية .. مكان العيون .. الأنف .. الفم .. الأذن .. وهكذا .

وفى الطرفين العلوى والأيمن من الشاشة توجد الأدوات التى يمكنه استخدامها .

ضغط بالفأرة فى منتصف الشاشة .. تقريباً عند الأنف .

ظهرت أمامه رسالة إنجليزية تقول :

(ضع الوجه هنا)

أدرك أن البرنامج يعمل على الوجوه فقط .
هذه مشكلة كبيرة .. أى أنه لا يمكنه التعديل فى أى شيء آخر .

شعر بالإحباط .. رغم أنه لم يجرِ البرنامج بعد .. لكن هذه النقطة قد تجعله لا يجرِيه على الإطلاق .. إن عمله يقتضى استخدام برنامج شامل لجميع الصور .. وليس ببرنامجاً محدوداً فى نطاق معين .

فكر في الضغط على زر (حذف) delete فى لوحة المفاتيح ليتخلص من البرنامج فوراً .. لكنه تراجع عن الفكرة قبل أن يضغط على الزر بثانية .. وقال لنفسه : سأجرِيه أولاً .. ثم أحكم عليه بعد ذلك .. إما أتركه أو أحذفه .

إن مساحته الكبيرة تجعل (رامي) مت候ساً لحذفه .. لأنه يحتل مساحة من جهازه كان يمكن استغلالها فى أشياء أخرى كثيرة أكثر إفاده .

وظل يتتسائل عن سبب هذه المساحة الكبيرة طالما أن البرنامج محدود الإمكانيات .

ذهب إلى ملفات الصور واختار صورة لوجه فقط ونقلها إلى البرنامج .. البرنامج رفض استلام الصورة .. وظهرت رسالة تقول :

(ضع الصورة هنا)

الصرخة (3) المزيف

فوضع الصورة في المكان المشار إليه .. ظهرت نقاط متصلة ببعضها تحدد معالم الوجه .. فقام بقص الوجه من الصورة .

ظهرت رسالة تقول :

(ضع الوجه)

فوضع الوجه ..

الآن فهم البرنامج .. هو يتعامل مع الوجوه فقط .. لا شيء آخر .. يطلب من المستخدم قص الوجه من أي صورة — ويمكن للبرنامج نفسه قصها — ثم يطلب وضعها في الإطار المحدد ليبدأ المستخدم التعديل فيها .. وعندما ينتهي من عمله ينقل الوجه ويعيده إلى مكانه الأصلي في الصورة .

كأن يقول لك الماكير (اترك وجهك هنا وسأقوم باللازم .. وعد مرة أخرى لاستلامه) .

نظر (رامي) إلى شريط الأدوات .. وجد به أشياء عجيبة لم يعتدتها من قبل في البرامج التي استخدمها .

راح يتعامل مع البرنامج ويستكشفه ويجربه حتى مر الوقت دون أن يشعر .. نظر في ساعته .. ما هذا !

روايات مصرية للجيب

لقد مرت أربع ساعات وهو يجرب هذا البرنامج الجديد .
كان يشعر بمنطقة شديدة طوال تعامله معه .. فالبرنامج احتوى على إمكانيات لم تقدمها له البرامج الأخرى .. ولهذا من الوقت سريعاً ؛ لأنَّه لم يشعر بلحظة ملل .. كان يجرب كل شيء في البرنامج على عشرات الصور .

ينقل الصورة .. يقص الوجه .. ينقل الوجه .. ثم يبدأ العمل عليه .. وفي النهاية يعيد الوجه للصورة الأصلية دون الاحتفاظ بالتغييرات التي قام بها .. لأنَّه كان يجرب البرنامج فقط .
صورة واحدة هي التي احتفظ بالتغييرات فيها .. صورة صديقه (عامر) .. لقد حول وجهه الأبيض إلى الأخضر .. وكأنَّه (الرجل الأخضر) . Hulk

وقرر أن يريه صورته على سبيل المزاح .. فهو يعلم جيداً أن صديقه مهوس بهذه الشخصية الأسطورية التي تتحول إلى عملاق أخضر عند الغضب .. سيمزح معه ويقول : (انظر إلى صورتك .. لقد أصبحت الرجل الأخضر المصري) .

لذا عندما أراد غلق الصورة وظهرت له رسالة تقول :

(هل تريد حفظ التغييرات ؟)

ضغط على (نعم) .

* * *

بعد أيام .. اتصل (رامي) بصديقه (عامر) وسأله :

— أين أنت يا صديقى ؟ لم أرك منذ زمن .

— مشاغل .

— كنت أريد روبيتك والتحدث معك .. هل يمكن أن تمر على
فى الاستوديو ؟

— لا أستطيع .

— لماذا ؟

— هل هناك شيء هام ؟

— كنت أريد أن أريك شيئاً .

— ما هو ؟

— لا .. لن أخبرك به .. إنه مفاجأة .

— حسناً .. سوف أمر عليك .

— متى ؟

— لا أعلم .. ربما بعد أيام .. بعد شهور .. لا أعلم .

— ما الأمر ؟

— لا شيء .

— لا تكذب .

صمت (عامر) للحظات قبل أن يقول :

— حالتي الصحية سيئة .. لا أخرج من البيت تقريراً .. إلا إذا
كنت ذاهباً إلى عيادة أو مستشفى .. لو أنه رأيت وجهي الآن لن
تعرفني .

— لهذه الدرجة !؟

— نعم .

— ألف سلامة عليك .. لم أكن أعلم والله .

بعد نهاية المكالمة .. جلس (رامي) أمام جهازه كعادته
ولكنه قبل أن يبدأ عمله فتح البرنامج ونقل صورة وجه (عامر)
إليه .. قائلًا لنفسه :

— لم يعد لها فائدة الآن .. صديقى مريض وليس لديه مزاج
راقق لمثل هذه الدعابات .

وأعاد نوجه (عامر) لونه الطبيعي .

بعد ذلك .. فوجئ (رامي) بزيارة صديقه له فى الاستوديو فى نفس اليوم .. صافحة وعائقه ثم قال مندهشاً :

— هل كنت تضحك علىَ؟ ألم تقل لي أنك مريض ؟
ضحك (عامر) بقوّة ثم قال :

— نعم .. كنت مريضاً .. وكان مريضاً نادراً .. لقد حير الأطباء الذين عالجوني .

— حقاً ؟

— نعم .. ولكن .. كما أصبحت به فجأة .. شفيت منه فجأة .
سؤاله (رامي) مندهشاً :

— كيف هذا !؟

— كان مريضاً غريباً .. لقد تحول لون جلدي إلى اللون الأخضر .

— أحضر !؟

(7)

قال (عامر) :

— نعم .. أنا لا أمزح .. لقد تحول لونى إلى الأخضر فجأة وأنا نائم .. أقصد وجهي فقط .. أصبح أخضر دون بقية أجزاء جسمى .. ثم عاد إلى طبيعته اليوم .

سأل (رامي) صديقه فى شك :

— متى تغير لونك ؟

— منذ بضعة أيام .

الشك يزداد .. هل هذا ممكن ؟! .. سأله :

— ومنى عاد لونك ؟

— منذ ساعتين تقريباً .

الشك اقترب من مرحلة اليقين .. هل هذا معقول ؟! ربما تكون صدفة .. وهل هناك صدفة بهذه الدقة ؟!

قال (عامر) بسعادة :

— عندما عاد لونى الطبيعى قررت أن تكون أول واحد أزوره بعد فترة الانعزال .. لقد مكثت فى بيته فترة طويلة لا أريد أن أرى أحداً ولا أريد لأحد أن يراني .. كنت أخرج من غرفتى من أجل زيارة الطبيب فقط .. كنت أحاول إخفاء وجهى عن الناس .. كيف أفسر لهم تحول لونى المفاجئ؟ .. لم أكن أريدهم أن يروننى هكذا .. كنت أخشى سماع سخرية من تحول لونى .. لكن الآن .. وبعد أن عادت الأمور لطبيعتها وزالت تلك اللعنة عنى .. قررت أن أزورك قبل أي شخص آخر لأننى تفاعلت بمحالتك .. فقد شفيت بعدها مباشرة .

بعد المكالمة مباشرة !!

الأمر ليس صدفة بالتأكيد .. لكن كيف؟! ظل (رامى) يفكر فى الأمر وشرد ذهنه بعيداً حتى قاطع (عامر) خواطره المرتابة وقال له مبتسماً :

— ما هي المفاجأة التى كنت تحضرها لي؟

* * *

جلس (رامى) أمام جهازه لا يصدق ما وصل إليه تفكيره .. هل من المعken أن يكون هناك برنامج لتعديل الصور له القدرة على نقل هذا التعديل إلى البشر أنفسهم؟

هذا الاحتمال مخيف!

ما زال عقله يشك فى الأمر ، لأنه خارق للطبيعة .

كيف يتأكد من صحته ويقطع الشك باليقين؟

لا بد أن يجريه على أحد ..

هل يجريه على (عامر) مرة أخرى ويحصل به ليتأكد؟

لا .. لا يريد أن يعلم صديقه أنه كان السبب فيما حدث له .. ولا يريد أن يخبره بأمر هذا البرنامج .. ولهذا عندما سأله عن المفاجأة أخبره بأشياء أخرى لا تمت للبرنامج بصلة ..

سمع صوت (ميدو) بالخارج .. الطفل عاد بعد غيابه لأيام .. يبدو أنه عاد في الوقت المناسب ..

لكن ..

لا .. لا ..

رفض (رامى) الفكرة .. لن يجريه على طفل



ثم نظر للقطة .. مازال وجهها بنفس اللون !
لماذا ؟
قام بتغيير اللون إلى الأخضر .. ربما اللون هو السبب .. ثم
نظر إلى القطة .
لم تتغير .
ما السبب ؟

هل البرنامج ي عمل فقط على البشر ولا ي عمل على الحيوانات ؟
ثم تذكر شيئاً هاماً .. أنه قد أغلق صورة (عامر) وحافظ
على التغييرات بها .. إذن فليجرب ما فعله من قبل .
وهكذا قام بغلق الصورة .. فظهرت الرسالة :
(هل ت يريد حفظ التغييرات ؟)
ضغط على (نعم) ثم نظر إلى القطة ..
وشهد ما رأه .. لقد تغير لونها فعلاً .
إن هذا البرنامج .. شيطاني !

* * *

خرج من معمله واتجه نحو (ميدو) الذي حاول أن يbedo
طبعيًّا حتى لا يذكره بما فعله في آخر مرة رآه فيها .. قال له
براءة :

— هل ت يريد أن أساعدك في شيء ؟
فكرة (رامي) مرة أخرى .. قبل أن يحسم أمره ويقول :
— لا .

* * *

في المساء .. وبعد انتصاره (مروة) .. دخل (رامي)
الأستوديو وهو يحمل قطة بيضاء سمينة .. كان قد عثر عليها
في الشارع .. حملها كمن يحمل كنزًا ثمينًا .

وفي معمله .. وبعد غلق جميع الأبواب بإحكام .. وضع القطة
على الأرض وأحضر لها طعاماً في طبق .. راحت القطة تأكل
بنهم دون أن تعلم سبب هذا الكرم .

أمسك (رامي) هاتفه محمول والتقط صورة أمامية لوجه
القطة .. ثم قام بتوصيل هاتفه بجهاز الكمبيوتر .. ونقل الصورة
له .. ثم قام بقص الوجه فقط ووضعه في البرنامج .. وراح
يجرِّب على وجه القطة .. غير لون الوجه من الأبيض إلى الأزرق ..

(8)

ظل (رامي) يجرب طوال الليل على وجه القطة ..

يطيل الشارب .. يغير لون عينيها .. يضيق عيناً ثالثة فوقهما ..
يزيلها .. يمسح شاربها .. يطيل أنابيبها .. و... و... و...

وكان بعد كل خطوة يضغط على Apply أو Save changes حتى
يرى التغييرات في نفس اللحظة .

كانت القطة مستمرة في تناول طعامها دون توقف وهذا يدل
على أنها كانت جائعة وبدل أيضاً على أنها لا تشعر بالتغييرات
التي تحدث لوجهها إلا في مرات نادرة جداً .. وهذا يعني أن
التغيير لا يسبب أى ألم ..

يحدث في أقل من ثانية .. بمجرد الضغط على الزر بلوحة
المفاتيح أو النقر على الفارة .

في النهاية .. أطلق سراح القطة وأعادها إلى موطنها .. الشارع .
وعاد هو إلى مقعده وفي عقله تدور مئات من الأفكار الشيطانية .

* * *

« إن هذا البرنامج يشبه دمية الـ (فودو) » .

قالها (رامي) لنفسه وهو يتذكر ما قرأه يوماً عن الدمية
السحرية التي تشبه الشخص .. فيحدث له ما يحدث للدمية .

— وربما لهذا اسموه (فودوشوب) .

ثم قرر أن يجرب البرنامج على نفسه ..

قام بتصوير نفسه عن طريق كاميرا الكمبيوتر .. أسهل
وأسرع من كاميرا المحمول .

ذهب إلى الملف الذي يتم تخزين صور الكاميرا فيه .. وفتح
الصورة الحديثة وقص وجهه منها .. ثم وضعه في البرنامج
بمنتهى الحماس .

نظر إلى الصورة .. رأى عيوبًا كثيرة في وجهه بعدما كان
يرى نفسه وسيماً .

لا مشكلة ! .. كل هذا سيمتتعديل عليه خلال دقائق !

بدأ أولًا بإزالة أي ندبات أو حبوب أو تجاعيد .. ثم ضغط على
الزر لحفظ التغييرات .

و ...

تأهبت كل خلية في جسده للشعور بالألم .

لكنه لم يشعر بأى شيء .

كان استنتاجه صحيحا .. لا يوجد أى ألم .. كما حدث مع فقط .

نظر للمرأة في شك .. ربما لم يشعر بألم لأنه لم يحدث أى تغيير .

حق في انعكاس صورته في المرأة .. وجهه صار أبيض من غير سوء .. لا يوجد به أى شيء يعكس صفوه .. تحسّن وجهه ببيده .. كان ناعماً تماماً .. كأنه وجه طفل .

شعر بالسعادة الغامرة .. لقد أصبح بإمكانه الآن أن يكون أوسّم رجال الأرض .

* * *

راح يجرب أشياء أخرى على وجهه .. من أجل تشويهه .

ما المانع في تشويه وجهه طالما أنه بضغطة أخرى يمكنه أن يعيده إلى ما كان عليه أو أفضل؟.. مثلاً : إضافة ندبة .. نعم .. كان البرنامج يحتوى على مثل هذه الإمكانيات .

جرب أن يضيف ندية كبيرة على وجهه .. ثم نظر إلى المرأة وقال :

- الوجه ذو الندبة (Scarface) .

فكرة أن يغير لون بشرته .. جعله أخضر .. ثم نظر إلى المرأة وقال :

- الرجل الأخضر (Hulk) .

ثم جرب أن يجعل عينيه حمراء ..

وفجأة ..

انقطعت الكهرباء ..

شعر بالرعب الشديد ..

ليس بسبب أنه وحيد في الاستوديو فهذا شيء تعود عليه منذ صغره .. وانقطاع الكهرباء يحدث كثيرا .. السبب هو وجهه .. سوف يظل هكذا حتى تعود الكهرباء ويستطيع تشغيل الكمبيوتر والبرنامج ثم إعادة وجهه لأصله .

وحتى عودة الكهرباء لن يستطيع الخروج للعالم بهذا الوجه .

(٩)

القطة البيضاء السمينة التي دخلت الأستوديو في الليلة الماضية هي نفسها القطة التي دخلت في تلك اللحظة ومرت بجوار ساق (مروة) فجعلتها تصرخ من الرعب .. نظرت لأسفل فرأتها.. حملتها برفق وراحت تربت على ظهرها بحنان .

دخلت المعمل فوجدت (رامي) جالساً على مقعده أمام الكمبيوتر ولكنه يعطيها ظهره .. قالت بابتسامة لطيفة :

ـ صباح الخير يا أستاذ (رامي) .
ـ صباح النور .

كان (رامي) ينظر إلى شاشة الكمبيوتر باحثاً عن البرنامج عندما قالت :

ـ لقد أتيت مبكراً .. ليس هذه عادتك ..
عثر على البرنامج وفتحه .. أما هي فكانت تحاول الاقتراب من مقعده لتنظر إلى الكمبيوتر لكنه كان يخشى أن ترى وجهه ..
قال لها :

ولكن متى ستعود ؟

وظل ينتظر حتى غلبه النوم وأتى الصباح ..

استيقظ على صوت فتح باب الأستوديو .. سمع صوت (مروة) .. كانت تتحدث مع أحد ما .. انقض من مكانه .. نظر في المرأة وشهق عندما رأى وجهه .

سمعت (مروة) الشهقة .. قالت وهي تتجه نحو باب المعمل :
ـ باب الأستوديو ليس مغلقاً من الخارج .. يبدو أن الأستاذ (رامي) هنا .

اقتربت أكثر من باب المعمل ..

(رامي) بالداخل يشعر بارتباك شديد .. الكهرباء موجودة .. هرع إلى الكمبيوتر وهو يتحسس وجهه بقلق ..

وضعت (مروة) يدها على المقبض ..

وفتحت الباب ..
وصرخت بقوة .

* * *

— أغلقى الباب ورائعك .. ولا تدخلنى أحدا .. أنا مشغول للغاية .
توقفت (مروة) ثم استدارت لتخرج .. كان (رامي) يخشى
أن تلمح وجهه فى إحدى المرآيا التى يمتلى بها المكان .. سألهما
قبل أن تغلق الباب :

— إلى من كنت تتحدىين قبل دخولك ؟
— أحد الزبائن .

— وما زال موجودا ؟
— نعم .

رأى صورته فى التعديل الأخير داخل البرنامج .. فأمسك
الفأرة واتجه بالسهم إلى قائمة (تاريخ التعديلات) .. بحث عن
الصورة الأولى فى القائمة .. ثم ضغط Apply وهو يقول :
— حسنا .. إذا كان يريدنى فساخرج بعد دقائق .

فتح كاميرا الكمبيوتر بعد أن وجه عدستها نحوه .. نظر إلى
شاشة جهازه ليرى ما تصوره الكاميرا .. رأى وجهه كما كان
بالأمس .. فاطمأن .. نهض من مقعده ليرى (مروة) بوجهه
الطبيعي لكنها كانت قد انصرفت .. خرج إليها وسألها :

— أين الزبون ؟

— كان يريد استلام صوره .. أعطيتها له ورحل .

تأمل وجهها ثم راودته الفكرة .. لماذا لا يضع لمساته السحرية
على هذا الوجه ؟ لقد أصبح كل شيء متاحا الآن .. ما المانع أن
يكون لديه سكريبتة حسناء ؟

قال لها بابتسامة جذابة :

— أليس غريبا أن تعملى فى استوديو تصوير ولم تقفى أمام
الكاميرا أبدا ؟

ابتسمت (مروة) وعادت لاستكمال عملها وكأنه لم يقل شيئا
يستحق التعليق .. حاول معها من جديد وقال :

— أريد أن ألتقط لك صورة .

ضحك (مروة) وقالت :

— لماذا ؟

قال بمحاجلة .. لا تخلو من مغازلة غير متعددة :

— هذا الوجه يستحق التصوير .

لم تطعه .. وظلت واقفة مكانها وهى تشعر بكثير من الخوف والقلق والارتباك .. حتى إنها فكرت فى الهروب .. مشاعرها الأنثوية المدفونة منذ زمن خرجت من الأعماق وطفت على السطح وطفت على تفكيرها كله .. قال (رامى) باستسلام :

— حسناً .. ابق مكانك .

ودخل إلى المعمل ليحضر الكاميرا ثم عاد إليها ودون أن ينتبه لها التقط لها صورة فى أقل من ثانية .. ثم عاد إلى المعمل وأغلق الباب وراءه .. أدخل صورتها وفكر فى تغيير وجهها مرة واحدة .. لكن ..

لو فعل ذلك سوف تشک (مروة) فى الأمر ..

لذا قرر أن يغير فى وجهها كل يوم بالتدرج .. كل يوم يضيف شيئاً أو يزيل شيئاً .. يكبر شيئاً أو يصغر شيئاً .. ويظل يفعل هذا بنسب ضئيلة جداً جداً كل يوم حتى لا ينتبه أحد لما يحدث .. أو يشك فى الأمر .. المهم أنها خلا أسبوعين أو شهر سوف تتحول إلى واحدة أخرى تماماً بوجه أجمل بكثير .. كثيراً جداً .

ثم تذكر خطيبته .. (ساندى) .. ملكة جمال الكون فى نظره .

احمر وجه (مروة) من الخجل وابتسمت فى حياء ، ونظرت إلى (رامى) بدهشة .. هى لم تعتد منه هذا الأسلوب .. لقد عملت عنده فترة طويلة لم يحاول خلالها أن يقول لها كلمة حلوة واحدة .. بالعكس كان دائمًا يوبخها وينهرها .. يكلفها بأعمال شاقة .. ولم يحاول شكرها سوى فى مرات قليلة .. أما هى فكانت تحاول لفت نظره إليها فى بداية عملها عنده ، لكنها أدركت أنه لن ينتبه لها أبداً لأنه كان يحلم بالزواج من ملكة جمال .. واحدة مثل خطيبته (ساندى) .. التى تنافس ملكات جمال العالم بجدارة .. ويوم خطوبته أدركت أن حلم زواجه منها كحلم هبوطها على سطح القمر .. أو أكثر صعوبة .

قالت ببساطة :

— لا تسرخ مني يا أستاذ (رامى) .

— أنا لا أسرخ .. أريد أن أصورك بالفعل .

وجذبها من يدها عنوة .. ربما لم يفعل ذلك منذ عملها عنده .. سحبت يدها من قبضة يده بسرعة .. فقال لها :

— تعالى .

وكل واحدة منهما كانت تشكو حالها لصديقتها (مروة) ..
 (خيرية) تتمى أن تكون جميلة حتى تستطيع الزواج ..
 وتخشى شبح العنوسة والمكوث في منزل أبيها للأبد .

أما (فاتن) كانت تشكو من جمالها .. لأن السبب في كثير
 من المضايقات الرجولية .. ولأنها تريد رجلاً يرى عقلها
 ولا ينظر إلى جمالها .

سمع (رامي) حوارهما من خلف باب المعمل .. ذهب إلى
 جهازه وفتح البرنامج وبحث عن صور الفتاتين .. وقد قرر أن
 يجعل كل فتاة منها تجرب مشاعر الآخرين خلال الأيام القادمة ..
 سوف يعمل يومياً على صورهما .

وعندما وجد صورتين مناسبتين للبرنامج .. راحت يداه تضع
 اللمسات الشريرة على الوجهين .

* * *

تذكر وجهها الجميل .. عينيها الساحرتين .. رموشها القاتلة ..
 أنفها الدقيق .. شفتيها الرقيقتين .. ابتسامتها المشرقة ..
 بشرتها الناعمة ..

إنها لا تحتاج إلى أية تعديلات .
 هذا رأيه !

لكنه عندما رآها في هذا اليوم .. غير رأيه وقرر أن يستخدم
 البرنامج مع خطيبته أيضاً .

وبتعديلات بسيطة .. سوف يحولها من (جميلة جداً) إلى
 (جميلة جداً جداً جداً) .

ما المانع ؟

* * *

ولم يقتصر الأمر على (مروة) و(ساندي) ..
 في يوم ما جاءته فتاتان من بلدة المجاورة .. (فاتن)
 و(خيرية) .

الانتتان صديقتان لـ (مروة) .. (فاتن) جميلة جداً ..
 و(خيرية) عادية جداً .. جاءتا ل تستلم صورهما .

مستشفى متخصصة في عمليات تجميل الوجه .. ولتكن اسمها
(مستشفى الشرق) .

ستكون أكبر مستشفى تجميل في مصر ..
وربما في العالم .

مستشفى بدون أطباء وبدون جراحة وبدون تخدير وبدون أية
حقة أو مشرط .. وبدون أية نسبة مخاطرة .. وداعاً للحقن ..
وداعاً للليزر .. وداعاً للمخاطر .

العملية تستغرق دقائق .. وإذا لم يرض العميل بالنتيجة يمكن
تعديلها أو إعادة وجهه لأصله ..

كل شيء ممكن مع (رامي) !!

لكن كيف يفتح مستشفى تجميل وهو ليس طبيباً أصلاً ؟

* * *

ثم فكر (رامي) أن يستقل البرنامج لنفسه فقط .. سوف يغير
شكله هو فقط .

وكما حاول تغيير وجه (مروة) و (ساتدي) و (فاتن)
و (خيرية) .. بشكل تدريجي .. سوف يغير وجهه بشكل
تدريجي أيضاً .

(10)

ما الذي يمكن أن يفعله البرنامج أكثر من التعديل في وجوه
الفتيات من حوله ؟

لا بد أن هناك استخدامات كثيرة لهذا البرنامج يمكن أن
يسغلها في مشاريع مربحة .. لقد عثر على كنز حقيقي ويجب
أن يستغله جيداً .

ماذا عن مستشفى تجميل ؟

تجميل الوجه فقط .

يمكنه في هذه المستشفى بواسطة البرنامج أن يقوم بعمليات
مثل : إزالة الهراءات السوداء .. الكاف .. النمش .. زرع حاجب ..
زرع شارب .. زرع لحية .. إزالة الشعر الزائد .. تغيير لون
البشرة .. تصغير الأنف أو تكبيرها .. تضخيم الشفاه أو
تصغيرها ... إلخ .

يدخل المسنون إلى المستشفى ويخرجون منها شباباً في
العشرين .. ستكون مستشفاه حديث الناس في كل مكان .

جلس أمام الجهاز .. فتح البرنامج .. صورته على الشاشة ..
تك تك تك .. ينقر بأصابعه على الأزرار بسرعة .. يمسك بالفأرة
ويحرك السهم في أماكن معينة على الشاشة .. ثم ضغط على
Apply و.... .

انتهت المهمة .. تمت حلقة ذقه .

ماذا يفعل أيضا؟.. أمامه الكثير والكثير من الخيارات ..
وكلما زادت الخيارات زادت حيرة الفرد .. ولهذا يمكنكم تخيل
الحيرة التي يعنيها (رامي) الآن .. ما الذي يريد أن يكونه في
الدائق التالي؟

دخل على ملف الصور .. كان به الكثير والكثير من الملفات ..
هناك ملفات خاصة بالاستوديو .. حيث الملفات مرتبة حسب
تاريخ التصوير .

وهناك أيضا ملفات صور النجوم والنجمات .. ذهب بالسهم
إلى ملف النجوم وفتحه .

نجوم الفن أم الرياضة ؟

اختار نجوم الفن .

هل يريد أن يكون (توم كروز) ؟ (جورج كلونى) ؟
(براد بيت) ؟ (جوني ديب) ؟ أم .. الممثل المصرى
(أحمد رشوان) نجم أفلام الأكشن ..

بطل أفلام (عصابة الأشرار) و(الهلاك الأسود) و(المصيدة
الأخيرة) و(فخ الحيتان) و(قبضة الموت) و(صائد الثعابين)
و(تحدى الجبارية) و... و... وغيرها من أفلام الحركة التي
حققت إيرادات هائلة في شباك التذاكر .

ودون تردد ضغط على أيقونة البرنامج وأدخل صورة نجمه
المحبوب .. ثم حدد معلم الوجه ثم قصه cut .. ثم ذهب إلى
صورته المخزنة في البرنامج .. ولصق (Paste) وجه النجم
فوق وجهه .. ضغط على أمر (دمج الصورتين) .. فصار
الوجهان وجها واحدا .. النتيجة وجه يشبه الاثنين معا .. لا هو
(رامي) ولا هو (رشوان) .. ضغط على (Apply) ثم فتح
كاميرا الكمبيوتر ليرى نفسه فيها .

لم تعجبه النتيجة ..

ألغي الخطوة الأخيرة ..

ثم وضع صورة وجه النجم مرة أخرى على صورته لكنه في هذه المرة لم يدمج الصورتين ..

.. Apply ثم

ابتسامة شريرة وهو يقف أمام المرأة ينظر إلى وجهه .. أو بتعبير أدق .. وجه (أحمد رشوان) .

* * *

الجزء الثاني دوبلير

(11)

لقد صار (رامي) شخصا آخر الآن ..
صار (أحمد رشوان) بالضبط ..

حتى لون شعره يشبه لون شعر النجم السينمائى الشهير ..
صدفة مفيدة !

لم يفعل (رامي) شيئا آخر سوى أن قام بتصفييف شعره
ليبدو مثله تماما .. وجلس يفكر فى الخطوة التالية ..

لقد أصبح (أحمد رشوان) .. يمكنه الآن أن يحل محله فى
كل شيء لكن .. ماذا عن الصوت ؟
يمكنه تقليله ..

أبحر قليلاً فى الإنترنت ليبحث عن أى خبر حديث عن النجم ..
فعلم أنه يصور فيلمه الجديد (لمسات الشر) فى منطقة قريبيه
من بلادته ..

رفع ياقه قميصه وارتدى قبعة كبيرة فوق نظارته الشمسية
لتخفى قليلاً من معالم وجهه الجديد .. لا يريد أن يظن أهل قريته

أن (أحمد رشوان) هبط عليهم فجأة دون أن يشعر به أحد ..
سيخفي وجهه عن الأنوار حتى يخرج من بلادته .

نظر فى ساعته .. لا بد أن (مروة) قد انصرفت .. يمكنه
الخروج الآن ..

* * *

نزل (رامي) من سيارة الأجرة دون أن يتعرفه أحد .. أو
ربما تعرفه بعض الركاب لكنهم أدركوا أنها مسألة تشابه وجوه
(و يخلق من الشبه أربعين) ! .. ما الذى يجعل ممثلاً شهيراً مثل
(أحمد رشوان) يشاركم ركوب وسيلة مواصلات عادية ؟ لا بد
أن هناك طائرات خاصة وسيارات مكيفة تنقله إلى حيث يريد .

وصل المكان المنشود .. وقف قليلاً يتابع فريق التصوير
المشغول بإعداد الأجهزة والمعدات .. لم ينتبه أحد له .. خلع
نظارته ورمى القبعة بعيداً ثم تقدم نحوهم .. اقترب أكثر وأكثر ..
كان قلبه يخفق بشدة لدرجة أنه خيل له أنه يسمع دقاته ..
وعقله كان يفكر بسرعة رهيبة بدون توقف .. ما الذى سيحدث

بعد قليل ؟

لمحه أحدهم فصاح بقوه :

ـ النجم وصل .. النجم وصل .

كان الصوت عاليًا فانتبه الجميع له .. وراحوا يندفعون نحوه
كالتتار .

فرح كثيراً بهذا الاستقبال الجماهيري الحال .. هذا يعني أنهم
لم يستطيعوا التفريق بينه وبين النجم الأصلي .. ما توقعه قد
حدث .

قال أحد الرجال الواقفين حوله :

ـ أين سيارتكم يا نجم النجوم ؟ هل تريد أن أركنها لك ؟

لم يسعفه عقله في إيجاد رد منطقي لهذا السؤال .. صدرت
منه هممة ليست لها أي معنى .. توقيع المزيد من الأسئلة عن
مدير أعماله وحرسه الخاص و... و... لكن أنفذه من موقف
بعض الشباب الذين التفوا حوله وكل واحد منهم يحمل
أوتوجرافاً ويطلبون التوقيع .. لو أنهم صمتوا في آن واحد
لاستطاعوا سمع دقات قلبه التي كانت تدق بقوه وسرعة من
الفرحة التي يشعر بها في تلك اللحظات .

أخيراً يعامله الناس كفنان حقيقي .. تأمل ما يحدث وشعر أنه
يستحق كل هذا وأكثر وأكثر وأكثر !

أمسك القلم وكاد يوقع في الأتوبيس .. لكنه تذكر أن
توقيعه سيختلف بالتأكيد عن توقيع النجم .

لكن ..

ما المانع ؟!

هل الأتوبيس يحتاج إلى توقيع حقيقي ؟! هل سيعرضون
توقيعه على خبير خطوط ؟
طبعاً لا .

ووقع بالقلم .. مرة واثنتين وثلاث وأربع و... و... مرات
عديدة .. لم يعد يتذكر العدد .. كان في البداية يهتم باتفاق خطه ..
ثم انتقل لمرحلة التوقيع السريع .. حتى أصبح في النهاية يكتفى
برسم خط واحد فقط دون تحويله إلى أي حروف .. ومع ذلك
 كانوا يفرجون بما حصلوا عليه منه .. حتى إنه سمع فتاة
مراهقة تقول لصديقتها بفرحة عارمة :

ـ لقد حصلت على نقطة حبر من قمه .

— إلى العمل يا سادة .. لا نريد أى تأخير ..

خمن (رامي) أن هذا الرجل هو المخرج .. وعندما رأى وجهه تذكر صوره .. إنه مخرج فعلاً ولكن نسى اسمه تماماً .

حاول أن يتذكر اسمه .. (مشرف عرفان) .. أم (شرف معروف) .. أم (أشرف أبو العريف) أم ؟

قال المخرج مخاطباً إياه :

— هل أنت جاهز الآن ؟ أم ت يريد الاستراحة قليلاً ؟

كان يخشى التحدث حتى لا يكشفه صوته .. سيحاول تقليد صوت الممثل ولكن من يضمن نجاحه ؟ .. تقليد الأصوات ليست إحدى مواهبه .. وهو لم يتربت كثيراً على صوته .

وقبل أن يجيب سمع من يصبح بقوة :

— النجم وصل .

شعر (رامي) ببعض القلق .. ربما يكون النجم الحقيقي قد وصل بالفعل .. سمع المخرج يقول بجواره :

— أخفض صوتك البغيض هذا .. نحن نعلم أنه وصل .

كانت سعادة تلك الفتاة لا تقل عن سعادته أو ربما تقل كثيراً .. فهى لأول مرة تحصل على شيء من نجمها المفضل أما هو فلاول مرة يصبح نجمه المفضل نفسه .

كان فى قريته .. يزيق الصور ويجعل نفسه واقفاً بجوار النجم (أحمد رشوان) .. لم يكن يتخيّل أن يأتي اليوم الذى يستطيع فيه أن يزيق نفسه ويصبح هو النجم .

لو أنه ذهب إلى قريته الآن بهذا الشكل سوف يتجمهر حوله الشباب ليحصلوا على صور حقيقة بجوار نجمهم المفضل .. المشكلة أنها لن تكون صوراً حقيقة لأنه ليس نجمهم .. التزييف هذه المرة في الشخص وليس في الصور .

فيما مضى .. كان يعتقد نفسه مزيقاً لأنه يصنع صوراً مزيفة .. اليوم هو نفسه صار مزيقاً .

ابتسם عندما وصلت أفكاره عند هذا الحد .

وفجأة .. وجد شخصاً تبدو عليه الهيبة .. اقتحم الزحام وخطفه بقضبة قوية من يده من وسط جمهوره الجميل واقتاده إلى مكان التصوير وهو يصرخ قائلاً :

نظر الرجل الآخر بدھشة إلى (رامي) وقال :

— كيف وصلت هنا بهذه السرعة ؟!

هنا تأكيد (رامي) أن (أحمد رشوان) الحقيقي قد وصل بالفعل .. ماذَا يفعل الآن ؟

ارتفعت نفحة محمول في المكان .. وضع المخرج بده في جيبيه .. يبدو أنه لم يغلق هاتفه بعد .. تحدث قائلاً :

« آلو .. نعم .. أعرف أنه وصل .. هو بجواري الآن .. هيا تعال .. أين أنت ؟ .. ماذَا ؟ .. من تقصد ؟ .. من ؟ .. كيف هذا ؟ .. توقف عن الشرب .. إنه بجواري الآن .. لا .. حسنا .. دعنى أكلمه .. آلو .. من أنت ؟ .. (أحمد رشوان) !! »

* * *

(12)

كان قلب (رامي) يخفق بعنف شديد وهو يستمع إلى المحادثة الهاتفية وينظر لتعبيرات وجه المخرج الذي كان يحدجه بنظرات مريبة .. شعر بالخوف والقلق والتوتر .. ما الذي يمكن أن يفعلوه به ؟

فكراً أكثر من مرة في الهرب ويكتفى بما حفظه اليوم ولن يعيد التجربة ..

أو ربما يعيدها .. لكن إذا أعادها سوف يعيدها مع ممثل آخر .. ويتأكد قبلها أن الممثل الأصلي لن يحضر في نفس الوقت .

قطع المخرج أفكاره عندما اتجه إليه بعد إغلاقه محموله فور انتهاء المكالمة .. وقال له وهو يجذبه من ذراعيه :
— هيا إلى التصوير .

اندھش (رامي) من تصرف المخرج معه .. لقد توقع أن يمسكه من ياقبة قميصه و يجعله بطل مشهد سينمائى ساخر أمام جميع العاملين .. قبل أن يتحول إلى مشهد دموى عنيف

لكنه فوجئ بيد قوية تدفعه من الخلف إلى داخل الغرفة ..
حاول الاتزان ليمنع نفسه من السقوط على الأرض واستدار
ليرى الفاعل ..

كان هو المخرج .. الذي وقف خلفه مباشرة وقد أغلق باب
الغرفة وراح يتحقق فيه بعينيه الصغيرتين الخبيثتين وقال :
— من أنت ؟

* * *

عندما سمع (رامي) السؤال أدرك أن المخرج عرف الحقيقة
ولكنه خدعا حتى يحاصره في غرفته ويستجوبه .. لكنه راوغه
وقال :

— أنا (أحمد رشوان) .

انفجر المخرج من الضحك وقال :

— يا إلهي .. إن صوتك لا يشبه صوته على الإطلاق .

التزم (رامي) الصمت حتى لا يفصحه صوته أكثر .. اقترب
المخرج منه وراح يتحسس وجهه بانبهار وقال :

— ولكنك تشبهه تماماً .

بمشاركة الجميع .. يخرج منه جثة مطحونة تصلح لأداء دور
ومومياء في المستقبل .

كيف يعامله المخرج بهذا الاحترام ؟ ما الذي سمعه إذن في
المكالمة ؟ .. سار خلفه وهو لا يستطيع إيجاد إجابة لهذه الأسئلة .

قال له المخرج وهو يشير إلى إحدى الغرف :

— ادخل غرفتك وجهز نفسك .. سنبدأ التصوير بعد نصف
ساعة .

اتجه (رامي) إلى الغرفة وهو لا يستطيع فهم ما يحدث ..
هل المخرج كشف أمره أم لا ؟ .. ثم سمعه يقول :
— سارسل الماكبيير لك حالاً .

أمسك (رامي) مقبرض الباب وقد بدا له أن المخرج مقتنع
تماماً أنه (أحمد رشوان) .. لكنه ليس سعيداً بذلك .. لأنه يدرك
أن المخرج سيعرف الحقيقة آجلاً أو عاجلاً .. سيعرفها عن طريق
صوته .. أو ظهور النجم الأصلي .. وقتها لن يرحمه .. ولن
يستطيع تبرير فعلته أو كشف كيفية تنفيذها .. لا بد أن يهرب ..
وفك في الهروب من نافذة غرفته .. أو ادعاء المرض
والخروج فوراً من المكان .

نظر (رامي) حوله .. وجد صورتها على التسريحة ..
وصوراً أخرى لها في أكثر من موضع .. ورأى ملابسها .. هذه
هي غرفتها حقاً ليست غرفة (أحمد) .. لقد خدعا المخرج
عندما أشار لهذه الغرفة .. وسقط هو في الفخ بسهولة .

قال (رامي) محاولاً إنقاذ نفسه بآية وسيلة :

– أعلم أنها ليست غرفتي .. لقد دفعتني بيديك لأدخلها .

قال المخرج بضحكه ساخرة :

– إنك لا تجيد الكذب .. وهذا يعني أنك لا تجيد التمثيل .

ثم سأله فجأة :

– هل أنت تو عمه ؟

– لا .

– أخوه ؟

– لا .

– من أنت إذن ؟

..... –

ثم عاد يسأله :

– من أنت ؟

حاول (رامي) تذكر صوت النجم الأصلي وقال محاولاً تقليده :

– (أحمد رشوان) .

ضحك المخرج مرة أخرى وقال :

– كفى .. صوتك لا يشبهه .. ولا تستطيع تقليده حتى ..
يا للمهزلة !

قال (رامي) بعناد :

– أنا (أحمد رشوان) .

لم يحاول تقليده هذه المرة وكأنه يتحدى المخرج معتمداً على
شكله .. ابتسם المخرج قائلاً :

– حسناً .. أنت (أحمد رشوان) ..

ابتسם (رامي) لكن اختفت ابتسامته عندما سمعه يقول :

– ما الذي أدخلتك إذن غرفة (سهير شوكت) ؟

زفر (رامي) فى ضيق شديد وقد شعر بالملل من تكرار
إجابة هذا السؤال .. وعقله يفكر بسرعة فى إيجاد حل للخروج
من هذا المأزق على خير .
وفجأة ..

اندفع المخرج بكامل قوته نحو (رامي) فدفع جسده ليلتصلق
ظهره بالحاطن ، وضغط عليه بقوه وهو يقول بلهجة مخيفة :
— من أنت ؟ .. لا تراوغنى .. وأخبرنى الحقيقة .. من أنت ؟
وكيف جنت هنا ؟ وما هو هدفك من وراء هذا ؟ وكيف تشبهه
إلى هذا الحد ؟

و قبل أن ينطق (رامي) بكلمة .. تابع قائلاً :

— إذا كذبت .. سأبلغ الشرطة ليقبضوا عليك بتهمة اتحال
شخصية نجم مصر .. أو ربما أضعك فى الجوال الذى سترميه
فى البحر فى المشهد القادم .. أنا مجنون ويمكننى فعلها .. ولن
يعلم أحد ..

وأعقب جملته بضحكه شيطانية .

* * *

(13)

قال (رامي) :

— أنا شاب عادى .. وجدت نفسي أشبه النجم الكبير ..
فحملت أن أكون مثله .

قال المخرج وهو يتفرس فى ملامح وجهه :
— واعتقدت أنك ستخدعنا وتوهمنا أنك هو .

صاح (رامي) بحدة :

— لا .. لم تكن هذه نيتى .

سمعاً أصوات ترحيب بالنجم الكبير بالخارج .. شعر (رامي)
بالقلق والتوتر أما المخرج فلتفت له وقال بغموض :

— ستناول فرصتك اليوم .

اندهش الشاب لما سمعه ثم فوجئ بالمخرج الكبير يمسك
معصمه بقبضة من حديد ويجره خلفه ناحية الباب .. سأله
مندهشاً :

— كيف ؟

الصرخة (3) المزيف

فتح المخرج الباب فرأى (رامي) حشدًا من المعجبين يلتقطون حول النجم (أحمد رشوان) وهو يوزع ابتساماته على من حوله .. مستترقًا في الحديث مع إحدى الفناتات وحوله مجموعة من الحرس الشخصي .

كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها (رامي) نجمه المفضل أمامه .. أو المرة الثانية إذا حسبنا المرة التي نظر فيها إلى المرأة في هذا اليوم .

صاح المخرج :

— أهلاً بالنجم .. لدى مفاجأة لك .

قال النجم الشاب دون أن يرفع عينيه عن الأوتوجراف الذي يوقيعه لإحدى المعجبات :

— أية مفاجأة ؟ هل ستضيف مشهد مطاردة جديدة ؟

ابتسم المخرج وقال :

— المفاجأة أمامك .. انظر .

لم يهتم النجم بالنظر .. لكنه سمع شهقات صادرة من الواقفين حوله .. فرفع نظره أخيراً ليرى سبب دهشتهم ..

من هذا ؟!

كأنه ينظر في مرآة ..

سقط الأوتوجراف من يده .. ورفع النظارة الشمسية عن عينيه وراح يصدق بدهشة كبيرة في وجه الشاب الذي يشبهه تماماً .. وصاح :

— من هذا ؟

قال المخرج وهو يدفع (رامي) أمامه :

— الدوبليير .

التفت (رامي) للمخرج بغضب .. لكنه تذكر تهديده له .. فكتم مشاعره وحاول تهدئة نفسه .. والتفكير في الأمر والبحث عن أية نقاط إيجابية فيه ..

(دوبليير) أى أنه سيظهر على الشاشة بدلاً من النجم وهذا يعني دخوله مجال التمثيل حرفيًا .. وربما في المرة القادمة يمثل بدلاً منه .. لأن الشبه كبير بينهما .. إن الموضوع ليس سيناً للغاية .. وأنفع نفسه بقول فكرة الـ (دوبليير) .

— (عاصم شريف) .

فوجئ (رامي) بفتاة حسناء تقترب منه وتقول :

— هل يمكن أن أتصور معك يا أستاذ (عاصم) ؟

و قبل أن يرد .. طلبت فتاة أخرى نفس الطلب .. وفتاة ثالثة
ورابعة وخامسة .. قال (رشوان) في غضب :

— ما الذي تفعلونه ؟ إنه مجرد دوبليير .

قالت الفتاة بذكاء نادر :

— نعم .. ولكنني يشبهك تماماً .. لن يعرف أصدقائي سوى أنا
تصورنا معك .

وقالت فتاة أخرى محاولة التحدث بلباقة :

— نحن لا نريد أن نرهقك معنا يا نجم .. حتى تتفرغ تماماً
لدورك في الفيلم .

جملتها لم تخفي من ضيقه وحنقه .. بل العكس ..

وجعلته ينصرف بسرعة من المكان .

* * *

— أين عثرت عليه ؟

لم يجب المخرج سؤاله .. وقال :

— ما رأيك ؟ ألا يشبهك تماماً ؟

قال النجم في غرور :

— لا يوجد أحد يشبهنى .. (أحمد رشوان) واحد فقط في
مصر .

كان المخرج يتوقع هذه الموجة من الغضب لذا لم يكن متراجعاً
من رد فعل (رشوان) .. إن (رامي) يشبهه إلى حد كبير
وهذا في حد ذاته شيء مقلق .. يمكنه أن يتحول شخصيته
بسهولة في أي مكان .. لو سمع أن (رامي) مات مقتولاً في
اليوم التالي لن يستبعد أن يكون (رشوان) هو القاتل ..
والعكس صحيح أيضاً .

سؤاله :

— ما اسمك ؟

اختلق المخرج اسمًا فنيًا على الفور وأجاب بدلاً من (رامي)
فائلًا :

وقف المخرج وسط مجموعة من الرجال العمالقة .. ضخام
أشداء مفتولى العضلات يظهرون دائمًا على الشاشة في أدوار
البطلية .. قال لهم بحماس منقطع النظير :

— أريد ضرباً حقيقياً .. كأنكم في معركة حقيقة .

—كيف هذا وأنت حذرتنا من عدم لمسه؟

- لا .. الوضع اختفى اليوم .. من ستقومون بضرره دوبليير
يشبه (رشوان) تماماً و سوف أركز الكاميرا على وجهه .. لذا ..
أريد لكمه هنا .. ثم لكمه هنا .. وأنت .. اعطيه لكمه هنا ..
ولكمتين هنا .. أما أنت .. أريدك أن تضرره هنا ..

واستمر في الشرح كأنه خبير معارك .. أما التجم الحقيقي
فكان مهتماً جداً بالدوبليير الجديد .. سأله مرة أخرى وهو يجلس
بجواره :

— ما اسمك ؟

- كما أخبرك الأستاذ (أشرف) المخرج .. اسمى (عاصم شريف) .

المرخة (3) المزيف

(14)

الآن يمكنه الاستعانة بهذا الدوبليير ليصور جميع المعارك
وسوف يركز الكاميرا على وجه النجم بكل جرأة .. لن يفلق من
أى شيء .. لأن الوجه متشابه تماماً .. حتى أنه يجزم أن والدة
(أحمد رشوان) لو أتت لمكان التصوير لن تستطيع التفريق بين

أينها وبين الدوبلير .

— لا .. هذا ليس اسمك .

ابتسام (رامي) ابتسامة هادئة وقال :

— حسنا .. ما هو اسمى ؟

— لا أعرف .. أخبرنى أنت .

— هذا اسمى .. ولكن .. لو أنك تريد أن تطلق على اسمًا آخر ..
سأكون سعيداً بذلك يا نجم النجوم .. وسأفتخر في كل مكان بأنك
من أعطيتني اسم شهرة .

ابتسام (رشوان) وقال ساخرًا :

— اسم شهرة ! هل تتصور أنك سوف تستمر معنا في هذا
المجال ؟

— نعم .

ابتسام (رشوان) مرة أخرى ولكن ابتسامته هذه المرة حملت
الكثير من الغموض .

* * *

وقف (رشوان) وسط الممثلين / البلطجية وقال :

— لا تمثيل .. أريد ضرباً حقيقياً .

قال أحدهم :

— لا تشغل بالك يا نجم .. المخرج أخبرنا بكل شيء وطلب
منا نفس الطلب .

— جميل ! ولكن أريدكم أن تتقنوا الضرب ليخرج المشهد
جباراً .. أريد ضرباً كثيراً .. شديداً .. عنيفاً .. لا تتركوه
إلا عندما تنهار مقاومته تماماً .. وركزوا ضربكم على وجهه .

— يمكننا فعل ذلك ولكن .. وجهه سيصبح مشوهاً .

ابتسام ابتسامة خبيثة وقال :

— وهذا هو المطلوب .

— ولكن قد يحتاجه المخرج لمشاهد أخرى بالفيلم .

— لا تقلقاً .. هذا آخر مشهد تحتاجه فيه .. وإن فوجتنا
بمشاهد جديدة له ، يمكننا الاستعانة بدوبلير آخر .. لا تقلقاً .

— لكن المخرج قال ..

— المخرج أهم أم أنا ؟

الوقوف .. لكنهم كانوا يساعدونه على النهوض ليعيدوا الكرة
ويضربوه من جديد .. كم مرة صرخ ؟

لم يعد لسانه يستطيع الصراخ .. لكن سائز جسده كان يصرخ
بقوّة من الألم الشديد .

* * *

ظلوا صامتين .. فقال لهم :

— أنا الذي طلبت منه الاستعانة بكم .. ويمكنني أن أستعين بكم في فهمي القادم .. أنا الكل في الكل .. أنا النجم .

ظهرت على وجوههم علامات الاقتناع بما قاله وبال فعل نفذوا
ما طلبه منهم ..

وفي وقت التصوير .. كان (رامى) يدخل مبتسماً للكاميرا ..
كانت لحظة جميلة بالنسبة له ، فلأول مرة سيفق أمام كاميرا تصوير سينمائية .. حلم السينما يتحقق أخيراً .. نعم كانت لحظة جميلة .. مجرد لحظة .. لأنه تلقى بعدها أول لفحة صاعقة فى وجهه ، وتوالت بعدها اللكمات الأسطورية والركلات الصاروخية وضربيات عنيفة فى أماكن متفرقة من جسده ..

رأى ألواناً غريبة حوله .. تداخلت الصور أمامه .. ذكريات طفولته .. ما الذي جعله يتذكرها الآن؟ هل افترب من الموت؟ هل شريط حياته سيمر أمامه الآن؟.. تداخلت الأصوات .. لم يعد يفهم شيئاً مما يسمعه .. هل هذا صوت المخرج يصبح (ستووووب)؟.. لكن لم يتوقف أحد عن الضرب .. تتفالفه الأذرع والسيقان .. لم يعد يشعر بجسده .. لم يعد يستطيع



(15)

استعاد (رامي) وعيه ، فرأى المخرج ينظر له مبتسمًا ويقول :

— حمدًا لله على السلامة يا بطل .

نظر حوله .. وجد ازدحاماً شديداً .. الكل ينظر له بعيون قلقة حزينة .. كان ممدداً على سرير في غرفة صغيرة .. قال :

— أين أنا ؟

قال المخرج ، وهو يصفق بيديه في حماس :

— لقد استعاد وعيه .. إنه بخير .. اخرجوا جميعاً .. ابدعوا التجهيز للمشهد التالي .

بعد خروجهم قال له :

— أنت بطل .. لقد تحملت الضرب حتى نهاية المشهد ولم تحاول إفساده .. لقد طلبت منهم التوقف كثيراً ، لكن يبدو أنهم لم يسمعوا .. المهم أن المشهد خرج ممتازاً .

قال (رامي) بحزن :

— وأنا خرجت محطماً .

أعطاه المخرج رزمتين كبيرتين من الأوراق النقدية ، وقال :

— خذ .

— ما هذا ؟

— أنا لست المنتج ولكنني أدفع لك حتى تأتى مرة أخرى ..
وسوف أحاسب المنتج بعد ذلك .

نظر (رامي) إلى المال وقال مندهشاً :

— كل هذا لي !؟

— نعم .. وفي المرة القادمة ستأخذ أكثر .

تحسس (رامي) وجهه ثم قال بحزن :

— وهل ستكون هناك مرة قادمة ؟!

— لا تقلق .. كلها خدمات بسيطة .

أمسك (رامي) بالمال ونظر له بسعادة شديدة .. وزال عنه الحزن والألم تماماً .. إن ما حصل عليه الآن يعادل دخله من الأستوديو لشهور .

— لا .

صاحب السائق :

— لا تدخن هنا .

لم يعره الرجل أى اهتمام ثم أخرج من جيشه مدينة ورفعها في وجه (رامي) وقال :

— حسنا .. هل معك أى أموال ؟

وكلهم (رامي) صرخته الشديدة داشر فمه .

* * *

قال (رامي) وعيناه تلتمعان ببريق الطموح :

— إن كانت هناك مرة قادمة .. فلأريد أن أمثل دورا .. لا أكون مجرد دوبليير .

ربت المخرج على كتفه وقال :

— لا تتعجل .. كل شيء بأوان .

خرج (رامي) من الاستوديو في سيارة تخص الإنتاج .. وبعده ذلك استقل سيارة أجرة ..

ركب معه فيها رجل يشبه إلى حد كبير أولئك البلطجية الذين ضربوه أمام الكاميرا .

كان وجهه « البلطجي » مليئا بالندبات التي تخبرك أنه خاض معارك كثيرة بالأسلحة البيضاء .. ويبعدوا أنه لم يستطع حماية وجهه فيها .

أخرج سيجارة من جيشه وقال :

— هل معك قداحة ؟

أخفى (رامي) خوفه وقال :

(16)

أخرج (رامي) كل ما لديه من أموال في جيوبه باستسلام
شديد .. لم يحاول الاعتراض لأن جسده كان منهكاً للغاية .. إنه
يتحرك بصعوبة فما بالك بخوض معركة ؟ !

السائق أيضاً فعل المثل .. استسلم خوفاً على حياته وعلى
سيارته .. وأعطاه مكسيه في هذا اليوم .

خرج البليطجي بسرعة من السيارة بعد حصوله على مراده ..
وودعهم بابتسامة مقننة وتحية من يده التي تحمل المدية ثم
اختفى في الظلام .

قال السائق بعد فراغه من الدعاء على البليطجي :

ـ أنا أستحق ما حدث .. ما الذي جعلني أقود سيارتي في هذه
المنطقة وفي هذه الساعة المتأخرة ؟

قال (رامي) لنفسه :

ـ وهل أنا أستحق ما حدث لي ؟ .. هل كان مال حرام لأ فقد
في نفس اليوم ؟ ! .. لماذا حدث هذا معى ؟ .. لم يحدث لي شيء

كهذا من قبل .. كان يجب أن أطلب منهم توصيلى لمنزلى ولكن ..
سيعرفوا وقتها اسمى الحقيقي ووظيفتى من أهل البلدة .. لا لا ..
هذا أفضل ! وسوف أعيش ما فقدته فى الأيام القادمة .. كان
مبلغاً كبيراً ولكن ما سأحصل عليه بعد ذلك سيكون أكبر بكثير ..
عندما يكبر الدور ويعلو الأجر .. وأصبح مثلاً حقيقياً .. إن
المستقبل المبهر ينتظرنى .

لاحظ السائق شرود (رامي) فقال له :

ـ لا تشغلى بالك يا بنى .. سأوصلك لبيتك ولن آخذ منك شيئاً .

قال (رامي) بابتسامة هادئة :

ـ لا يا أسطى .. لقد تضررت مثلى .

ـ لا .. أنت تضررت أكثر .. لقد رأيت المال الذى أعطيته له ..
كان كثيراً جداً .. وأنا المخطئ فى جميع الأحوال .. أنا الذى
سلكت هذا الطريق لأوفر الوقت .

صمت (رامي) فسأل السائق :

ـ ماذا تعمل يا بنى ؟

احتار (رامي) فى الإجابة .. هل يقول إنه ممثل أم يقول إنه مصور؟ .. أعاد السائق سؤاله معتقدا أنه لم يسمعه .. فأجاب :

— مصور .

إن السائق سيوصله لمنزله وبالتأكيد سيعرف مسكنه ومحله .. أما لو قال أنه (ممثل) فستتوالى الأسئلة مثل (ما هي الأعمال التي اشتراك فيها ؟ هل عرض في التليفزيون ؟ هل مثلت مع الممثل فلان الفلاني أو النجمة فلانة ؟ كم تكسب في الفيلم الواحد ؟ وكم في المسلسل ؟ هل المبالغ الهائلة التي نسمعها عن أجور الفنانين حقيقة ؟ هل القبلات في التمثيل حقيقة ؟ هل النجمة فلانة كبيرة في السن حقاً ؟ هل تزوجت من فلان في السر حقاً ؟ هل يمكن أن توصل سلامي للنجم فلان وتقول له أني معجب بدوره في مسلسل كذا ؟ هل يمكن أن توقع لي على أوتوجراف ؟ هل تحب أن أوصلك للتصوير في أي يوم؟ ... إلخ إلخ) ..

سؤال السائق :

— هل ستدهب لتحرير محضر بالواقعة ؟

— لا أظن .. وأنت ؟

— ربنا يعوض علينا .

نزل (رامي) من السيارة عندما وصل لمنزله وأصر على إحضار مال ليدفع للسائق ، لكنه رفض بشدة ..

— شكرًا يا أسطى .

أدأر محرك سيارته ورحل على الفور .

كان (رامي) سعيداً أن السائق أوصله لمنزله ، لكنه كان خاتر القوى لدرجة أنه أراد أن يوصله أحد إلى سريره .

أما السائق فعاد من نفس الطريق الذى سلكه حتى قابل البلطجي و... .

— أين تصبى ؟

ابتسם البلطجي وسأله :

— هل شك في شيء ؟

* * *

(17)

قبل أن يعود (رامي) إلى منزله ، دخل الأستوديو واستعاد وجهه الطبيعي عن طريق البرنامج السحرى .. منزله يقع بجوار الأستوديو مباشرةً لذا لم يستغرق وقتاً طويلاً في مهمته الغربية .

بعد يومين من الراحة .. استعاد (رامي) بعض طاقته ونشاطه .. ذهب إلى الأستوديو واطمأن على العمل هناك .. إن (مروة) تقوم بعملها على أكمل وجه مسواء كان موجوداً أم لا .

ذهب إلى قسم الشرطة ليبلغ عن السرقة .. قال الضابط له :

ـ سأعرض عليك صور المشبوهين .. ربما يكون واحداً منهم .

وراح (رامي) يقلب صفحات الملف الذي يحتوى على عشرات من صور المجرمين والمسجلين خطر .. سأله الضابط :

ـ هل استطعت التعرف عليه ؟

ـ ليس بعد .

ـ حسناً .. هناك صور أخرى .

ونهض الضابط من مقعده ليحضر له من الدولاب ملفاً آخر .. استغل (رامي) هذه الفرصة وأخرج هاتفه المحمول من جيبه بسرعة وفتح الملف على الصفحة التي وضع القلم فيها حتى لا تتوه عنه .. ها هو المجرم !

ـ كليك .. كليك .. النقط صورتين لصورته .

ـ لم ينتبه الضابط لما حدث .. لكنه رأى المحمول .. قال له :

ـ ألم تقل إنه سرق هاتفك ؟

ـ لا .. لقد سرق حافظة نقودي بما تحتويه .

ـ أعطاه الضابط ملفاً آخر وقال :

ـ انظر في هذا أيضاً .. لعلك تجده .

كان (رامي) قد وجده بالفعل في الملف الأول .. لكنه ادعى غير ذلك .. وراح يتصفح الملف الآخر باستهتار .. حتى فوجئ بصورة لشخص لم يتخيّل أبداً أن يجد له صورة هنا .. سأله الضابط بدهشة :

— هل هذا لص ؟!

ابتسم وقال ساخراً :

— طبعاً .. هل تصورت أن هذا الملف عن عظماء القرن ؟!

ابتسم (رامي) من باب المجاملة .. سأله الضابط :

— لماذا تسأل ؟ هل رأيته من قبل ؟

— لا .. ولكن وجهه لا يوحى بأنه لص .

أومأ الضابط برأسه إيجاباً وقال :

— نعم .. وهو يستغل هذا في الإيقاع بضحاياه .. هو مخادع كبير .

نظر (رامي) إلى صورة السائق وأدرك أنه سوف يستخدم كاميرا المحمول مرة أخرى .
كليك .. كليك .

* * *

دخل (رامي) الأستوديو .. قابله (مروة) بابتسامة جذابة .. نظر إلى وجهها الجميل وعرف أنها تضع مكياجاً خفيفاً .. لقد بدأت تهتم بنفسها بعدما صارت جميلة .

دخل المعمل وهو يعلم أنه سوف يضيف المزيد من اللمسات السحرية على وجهها ليزيده جمالاً وإشرافاً .. إنه يفعل هذا بالتدريج على فترات متباينة .. لأن التغيير المفاجئ مرّة واحدة ، سوف يثير الكثير من التساؤلات .

ولم تكن صورة (مروة) هي الصورة الوحيدة الموجودة بالبرنامج .. كانت هناك أيضاً صورة خطيبته (ساندي) والفتاتين (فاتن) و(خيرية) .. كل فترة يضيف لمساته على هذه الصور .

أما اليوم .. سوف يضيف صورتين جديدتين للبرنامج .. السائق والبلطجي .. لم يبلغ عنهما الشرطة لأنه قرر أن ينتقم منهما بطريقته الخاصة .

أدخل صورة البلطجي في البرنامج .. ثم قص وجهه ووضعه في المكان المحدد ..

وراح يفكر في تخيل جديد لوجهه .

وجاءته الفكرة الشيطانية ..

فتح مستطيل الكتابة فوق جبهته .. وكتب فيه (أنا بلطجي) .. وراح يختار حجم النص المناسب .. لون النص .. الخط .. الظلل ..

ثم ضغط

أما السائق ..

تنكر (رامي) ما فعله معه وخداعه له ولسانه مليء بالأكاذيب .. فاتجه بالفارة إلى (المحاولة) لكي يستخدمها .. ثم

ذهب إلى الصورة وراح يمسح فمه .. كان الشفتين ملتصقان منذ الأزل ..

كانه ولد بلا شفاه ..

وراح يضحك بطريقة شيطانية مخيفة وهو يضغط فوق (نعم) ليحفظ التغييرات ..

* * *

(18)

كانت الفتاة تجلس على المقعد الخلفي في سيارة الأجرة عندما
كانت تحادث صديقتها عبر المحمول .. لم تر ذلك الرجل الذي
كان واقفاً على الرصيف يلوح بيده للسيارة .

استجابة السائق لندائه وأوقفها ..

اقترب الرجل و... .

فجأة ..

نظرت الفتاة من نافذة السيارة إلى ذلك الرجل فسقط المحمول
من يدها وصرخت بفزع شديد :

— لا تدعه يركب .. قد سيارتك فوراً .. هيا .. لا تنتظر .

أمسكت بمقبض الباب بقوة وهي ترفع زجاج النافذة لتمنع
الرجل من محاولة الدخول .. انطلق السائق بسيارته مبتعداً وهو
يسألها بقلق وتوتر :

— ماذا حدث ؟

تابعت الرجل بنظرها عبر الزجاج الخلفي بقلق شديد .. فكر
السائق سؤاله .. فأجبت بذعر وهي لا تزال تمسك بالباب :
— إنه بلطجي .

كان السائق يعلم أنه بلطجي فهو صديقه وشريكه في عمليات
السرقة بالإكراه التي ينفذونها .. لكنه لا يعلم كيف عرفت الفتاة
هذا .. هل كانت ضحية لهما من قبل ؟ هل تعرفت على صديقه
ولم تعرفه ؟ هل تعرفت على صديقه من جريمة سابقة لم يكن
شريكها فيها ؟ .. سألهما بدهشة :

— كيف عرفت ؟

سمعت صوت صديقتها عبر المحمول تقول لها :

— ماذا حدث عندك ؟

— لن تصدقني أبداً .

— جربيني .

— لقد رأيت رجلا الآن ..

— وما الغريب في هذا ؟

— اسمعنى حتى النهاية .. لقد رأيت جبهته .. كان مكتوبًا عليها (أنا بلطجي) .

ضحت صديقتها بقوة وقالت :

— ومكتوبة بالطباشير أم بالقلم الجاف ؟

— لا .. كانت محفورة في جده .. كأنه موشوم بالنار .

— لماذا ؟

— ألم أقل لك أنك لن تصدقيني ؟

سمع السائق حوارها مع صديقتها ولم يصدق هو أيضًا ما سمعه .. كان حزينا بسبب ضياع الفرصة الذهبية منه وإفلات الضحية من الفخ .

كان يفكر في حيلة جديدة يسرق بها الضحية .. فهي تبدو ثرية جدًا ومن المؤكد أن حقيبتها مليئة بالكثير والذهب الذي ترتديه يساوى مبالغ هائلة .

سمعها فجأة تقول :

— هنا يا أسطى .

أوقف السائق سيارته وهو لا يصدق أنها تزيد النزول الآن ..
لقد أفلتت الضحية منه وستعود إلى منزلها وكأن شيئاً لم يكن ..
كل هذا بسبب ذلك الأحمق .. لابد أنه أفرغها بوجهه .. لابد أن وجهه العكر هو الذي جعلها تخمن أنه بلطجي .. لم يصدق حديثها مع صديقتها .

سألته وهي تفتح حقيبتها قبل أن تغادر السيارة :

— كم يا أسطى ؟

سمعت الفتاة هممها من السائق .. لم تفهم شيئاً .. فكرت سؤالها .. فسمعت الهممها مجدداً ولكن بدرجة أعلى .. لماذا لا يرد ؟ .. صاحت وقد نفذ صبرها :

— كم ؟

التفت لها السائق .. فصرخت بقوة عندما رأته .. و فرت مذعورة من السيارة حاملة حقيبتها دون أن تدفع له شيئاً .

أما هو فراح يتحسس وجهه مرات كثيرة بمنتهى القلق . والحياء والخوف والرعب ثم نظر إلى المرأة ثم ضرب عجلة

(19)

نظر (رامي) إلى (مروة) .. وجدها في منتهى الجمال ..
 فشعر بالفخر الشديد لأنّه كان سبباً في ذلك ..
 إن (مروة) تعلم بكل طاقتها في الاستوديو .. تحمل عنه
 عليناً كبيراً .. تستحق مكافأة أو زيادة في المرتب .. لكنه لا يفعل
 ذلك .. إنه يعطيها ما هو أغلى وأهم .. إنه يعطيها الجمال ..
 وهو أهم من كل أموال الدنيا بالنسبة لفتاة عادية مثلها لم يكن
 يلتفت أحد لها .

لقد كان يبحث عن سكرتيرة حسناء .. فجاءته (مروة) ..
 سكرتيرة نشيطة و فقط !

الآن صارت (مروة) .. سكرتيرة حسناء و نشيطة .

قالت له ، وعلى وجهها ابتسامة خجولة :

— هل تعرف الأستاذ (وفيق) ؟

— (وفيق) من ؟

— الأستاذ (وفيق) مدرس اللغة الإنجليزية .

القيادة بقبضتيه بكل قوة .. كان يريد الصراخ بأقوى ما عنده ..
 لكنه لا يستطيع .
 المرخة مكتومة لا تستطيع الخروج من الشفاه ..
 لأنّها لم تعد موجودة .

* * *

الصورة .. لم يكن يستخدم البرنامج إيه طبعاً .. كان يستخدم برنامج فوتوشوب عاديًّا .. لم يلاحظ إحمرار وجهه (مروة) فعاد :
يسأله :

— ما الأمر ؟ هل ضايقك في شيء ؟ هل قال شيئاً لم يعجبك ؟
احمر وجهها أكثر وأكثر من الخجل وهي تقول :
— بالعكس .

توقف (رامي) عن العمل ونظر لها وقال :
— لا أفهم .. ما الأمر ؟

قالت بسعادة :

— لقد تقدم لخطبتي بالأمس .
قالتها وخرجت من المعمل على الفور ووجهها صار كتلة
حرماء من الخجل .

ابتسم (رامي) .. وشعر بالرضا .. لقد أعطاها عريساً أيضاً !
برنامجه هو الذي جعل ذلك العريس يقع في هوافها .. جمالها
الإلكترونى خطف قلبه .. لو أن (مروة) علمت ما فعله (رامي)

ذكره (رامي) على الفور وقال :
— الأستاذ (وفيق عبد السلام) .
— نعم هو .

— لماذا عنه ؟

ترددت في القول .. لم ينتبه (رامي) لهذا وسأله :
— هل له صور عندنا ؟

— نعم .

— هل استلمها ؟
— نعم .

— حسناً .. ألم تعجبه ؟ هل قال أي تعليق ؟
— الصور أعجبته جداً .

— حسناً .. ما الأمر إذن ؟

سألها وهو منهك في عمله على جهاز الكمبيوتر .. كان
يحاول إزالة الكثير من التجاعيد عن وجه سيدة عجوز في

من أجلها ربما تنازلت عن مرتبها وعملت عنده بلا أجر لبقية عمرها .. أو ربما تنازلت عن كل ما تملك له عن طيب خاطر .
سمع نغمة هاتفه المحمول .. قرأ الاسم .
إنه المخرج ..

أغلق باب المعمل حتى لا تسمعه (مروة) ثم ضغط أحد الأزرار ليقبل المكالمة و

— (عاصم) .. كيف حالك ؟
— الحمد لله .

— هل يمكنك الحضور لمكان التصوير ؟
— لماذا ؟

— هناك مشاهد جديدة

* * *

تعجب المخرج عندما رأى وجه (رامي) سليماً معافى .. من يراه لا يظن أبداً أنه خاض معركة طاحنة منذ يومين فقط .. سأله متعجبًا :

— كيف هذا ؟ وجهك سليم تماماً !

ابتسم (رامي) ابتسامة خبيثة وقال :

— العلاج بالأعشاب يصنع معجزات .

ضحك المخرج وقال :

— أخبرني — إذن — بمكان العطار الذي تتعامل معه .

طبعاً نعلم أن (رامي) يكذب .. فهذا ليس وجهه .. و السر في البرنامج ..

لقد وضع صورة (أحمد رشوان) مرة أخرى فوق صورته ثم حفظ التغييرات وخرج من معمله مخفياً وجهه عن (مروة) ورحل سريعاً .

قال المخرج بضيق :

— ولكننا كنا نريد وجهك المصائب لأن المشهد الذي سنقوم بتصويره الآن هو مشهد تالي للمعركة التي خضتها .

صمت قليلاً ثم قال :

— ولكن يمكننا علاج هذه المشكلة .. بالكاميرا .

واستدعى الماكير على الفور .. ليعيد له آثار المعركة على وجهه .

ابتسם (رامي) وهو يستعيد في ذهنه ما حدث .. لقد اعتقد أن المخرج سيفرخ كثيراً عندما يجده سليم الوجه .. جاهزاً لتصوير أي مشهد .. لم يكن يتخيّل أنه يريده كما تركه آخر مرة .. لو أنه يعلم أن هذا سيحدث لكان صورَ نفسه بالكاميرا في تلك الليلة صورة واحدة ليدخل هذه الصورة في البرنامج قبل مجيئه اليوم .. ليكون كما يريده المخرج الآن .. وخلال دقائق معدودة .. بدلًا من الجلوس لساعات تحت يد الماكير .

لمحه (أحمد رشوان) فقال :

— أنت مرة أخرى !

شعر (رامي) أن النجم الحقيقي لم يعد يطيقه في مكان التصوير وربما لا يطيقه منذ رأه لأول مرة .. وربما يكون هو الذي طلب من الممثلين أن يستمروا في ضربه بأقوى ما عندهم حتى لو طلب منهم المخرج التوقف .

حاول أن يكسب وده ونهض من مقعده ليحييه .. مد يده للمصافحة وهو يقول :

— أهلاً بالنجم الكبير .

لم يُعرِّف النجم أدنى اهتمام وترك يده معلقةً في الهواء واتجه نحو المخرج .. شعر (رامي) بالحرج الشديد وعاد إلى مقعده وترك الماكير يكمل عمله .

بعد ساعتين .. عندما أصبح جاهزاً قال المخرج له :

— سوف تتفز من الدور الثالث .

* * *

(20)

قال (رامي) بذعر :
— سأموت .

صحيحة المخرج وقال :

— لا تقلق .. نحن لا نريد التخلص منك .

ابتسما (رامي) فتابع المخرج قائلاً :

— على الأقل ليس الآن .. لأننا مازلنا نحتاجك من أجل مشاهد أخرى .

شعر (رامي) ببعض القلق فتابع المخرج ضاحكاً وهو يربت على كتفه :

— وقد نحتاجك من أجل أفلام أخرى .. فانت الدوبلير الوحيد الذي يشبهه تماماً .

قال (أحمد رشوان) :

— فقط دوبلير .. لا تطمح لأكثر من ذلك .

وأشار المخرج إلى إحدى الشرفات وقال له (رامي) :
— العصابة ستهاجمك .. تقفز من الشرفة قبل أن يصلوا لك ..
وتسقط فوق هذه المراتب .

صعد (رامي) إلى هناك ..
— أكشن .

وبدا التصوير .. العصابة تدفع الباب بعنف .. ثم تقتسم ..
يخرج (رامي) إلى الشرفة .. يذهب يميناً ويساراً .. يتردد
قبل القفز .

— ستوراً ووب .

يصبح المخرج عبر مكبر للصوت :

— ما الذي تفعله يا (عاصم) ؟ اقفز على الفور .

قال (رامي) :

— المفترض أن البطل يتردد قليلاً قبل القفز .. فهي خطوة خطيرة وهو خائف على حياته .. لذا حاولت تمثيل ذلك .

صاحب المخرج :

قال المخرج له عندما وصل إليه :

— ما الذي تفعله ؟ هل تخاف على روحك ؟! أنت دوبليير ..
دورك هو أن تقوم بالأعمال الخطيرة التي لا يستطيع الممثل أن
يقوم بها .

— أعلم دورى جيداً .. وأنا لست متربدة في القفز .. كنت
سأقفز ولكنك أوقفت التصوير .

صاحب المخرج بغضب :

— أوقفت التصوير لأنك تأخرت كثيراً .. المفروض أن
العصابة كانت خلفك مباشرة .. فلو تأخرت لأمسكت بك .. هل
ترىدى أن أطلب من العصابة التأخير حتى تقفز أنت ؟

قال (رامي) بهدوء .. محاولاً شرح وجهة نظره :

— في المشهد العصابة تقتتحم المكان .. يفاجأ البطل بها ..
فيهرب إلى الشرفة .. حاولت تمثيل ترددك قبل القفز .

صاحب المخرج في غضب :

— ومن طلب منك التمثيل ؟!

— لا أسمعك من هنا .. سوف نعيد المشهد .. الكل يعود إلى
مكانه .. سنبدأ التصوير بعد اقتحام الباب .. (عاصم) ..
لا تخاف .. اقفز فور دخولهم .
و ...

- أكشن .

دخلت العصابة الغرفة .. وقف (رامي) في الشرفة وأمسك
سورها بقبضتيه وتلتف يميناً ويساراً في تردد .

- ستوكووب .

صاحب المخرج عبر مكبر الصوت :

— ما الذي تفعله يا أحمق ؟ ما كل هذا التأخير !!

تضائق (رامي) من وصف المخرج له بالأحمق .. وهبط
ليشرح وجهة نظره له .

نصحه أحد الواقفين بجواره :

— لا تجادل المخرج .. استمع له ونفذ ما يقوله .. لا تناقضه ..
هو يعتقد أنه يفهم أكثر مما جميماً .

كاد (أحمد رشوان) أن يقول نفس الجملة التي قالها المخرج ..
رد (رامي) :

— أنت تسلط الكاميرا على وجهي .. بسبب الشبه الشديد بيني وبين النجم .. فلو أنك تريد شخصاً يقفز فقط لاخترت أى دوبليير آخر وصورة المشهد من بعيد .. لكن .. طالما أنك تصور وجهي فلا بد أن أعطيك بعض الانفعالات المنطقية .. أظهر بعض مشاعر القلق والحيرة والتتردد التي تحتاج البطل ليشعر المشاهد بالمتذمرين الذي وقع فيه .. أردت أن أخدم المشهد بياقان التمثيل .. لأن المشاهد سيرى (أحمد رشوان) وليس (عاصم شريف) .

صاح (رشوان) :

— أنت لست (أحمد رشوان) .. لا تنفس نفسك .

تابع (رامي) كلامه مع المخرج :

— ليس من المنطقي أن يقفز البطل فور دخول العصابة فهذا يعني أنه كان يتوقع دخولها أو أنه لا يفكر قبل أن يقدم على فعل أي شيء .

قال المخرج :

— أو أنه أسرع في التفكير مني ومنك ومن المشاهدين أنفسهم .. أو إنه قد خطط لذلك من قبل .

قال (رامي) :

— لم يخطر بيالي هذه الاحتمالات .

تركه المخرج واستدعى دوبلييراً آخر .. هو نفسه الرجل الذي نصح (رامي) منذ قليل .

قال المخرج له :

— (جعفر) .. ستقوم أنت بالدور .. فأنا أريد دوبليراً .. شخصاً يقفز فقط .. لا أريد شخصاً يضيع وقتى فى مناقشات ومجادلات ويعتقد نفسه ممثلاً .

كان الدوبليير الآخر يشبه (رشوان) إلى حد ما .. نفس الطول .. نفس الوزن .. أما الوجه فلا يشبهه على الإطلاق لكن الماكبير سوف يقوم باللازم .

شعر (رامي) بالحرج والضيق .. فهمس للمخرج :

— حسناً .. سأقوم بالقفزة فقط .. لن أمثل

لم يهتم المخرج بما قاله وراح يستعد لتصوير المشهد .. نظر (رشوان) له في شمانتة وقال :

— أتمنى أن تكون قد تعلمت الدرس .. أنت دوبليير فقط .. هذا هو دورك .. لا تخرج عن النص .
صاحب (رامي) :

— المفروض أن تشكرنى .. لقد فعلت هذا من أجلك .. حاولت ألا أشوه فيلمك بمشهدى .. حاولت أن أتفق التمثيل حتى لا ينتقد المشاهدون تمثيلك في هذا المشهد .. لأنهم لن يعرفوا أنى دوبليير .. لن يشاهدوا (عاصم شريف) بل سيشاهدو (أحمد رشوان) .

ابتسם (أحمد رشوان) بسخرية وقال :

— ربما تكون شببها لي .. تشبهنى إلى حد كبير لكن لا ننس نفسك .. أنا الأساس وأنت الظل .. أنت لا شيء بدوني .. لا تحاول التمثيل فأنت فاشل فيه .. أنت دوبليير .. فقط تأتى إلى هنا ليقوموا بضربك أو قذفك من الدور السابع أو يشعلا فىك النار ونرتاح منك .. هذا هو دورك .. دوبليير .. ممثل بديل .. لأنهم يخافون على سلامتى فيمنعونى من القيام بالمشاهد الخطرة .. لأننى ثروة قومية .. أما أنت .. لا شيء .

شعر (رامي) بكثير من الإهانة .. وفك أن يرد عليه لكنه تراجع عن الفكرة لأنه النجم والكل هنا يحبونه .. أما هو ..
(لا شيء) .. كما قال .

ربما يшибه (أحمد رشوان) في الشكل ولكنه ليس هو .
خرج من مكان التصوير وقرر ألا يعود له .. لن يكون دوبلييراً لأحد ..

ولكنه لن ينسى (أحمد رشوان) وما قاله له ..
لسوف ينتقم بطريقته الخاصة ..
طريقته السحرية .

* * *

(21)

جلس (رامي) أمام جهازه .. فرك كفيه في حماس شديد ..
الآن سينتفق .

أدخل صورة وجه (أحمد رشوان) في البرنامج وراح يفكر
في الطريقة المناسبة للانتقام .. سوف يضع مكياجاً لوجهه ..
لكن ليس لتجميده ولكن لتشويهه .

هل يمسح شيئاً من وجهه ؟ فَمَثُلاً ؟ كما فعل في السائق ..
هل يغسل إحدى فتحتي أنفه ؟ هل يطمس عينه ؟ يجعله أعمى ! ..
هل يمسح إحدى حاجبيه ؟ يجعله مجرماً - طول عمره - على
رسم حاجبه بالقلم .

هل يكتب فوق جبهته ؟ مثلاً (أنا ممثل فاشل) ..
(أنا مغدور) .. (أنا غبي) .. (اضربني من فضلك) ..
(أصفعني ، شكرًا) .. (أنا ابن) .

هل يشوّه وجهه ؟ يصنع له جرحاً بطول جبهته ؟ هل يصنع
له الكثير من التدبات ؟ هل يضع له الكثير من التمش يفرق
وجهه ؟

الجزء الثالث

مكياج

ابتسم (رامي) وقال :

ـ أخبريني به على الفور .. فلنا بحاجة شديدة له .

قالت بخجل :

ـ لقد تم تحديد موعد فرحي .

ابتسم (رامي) بسعادة وقال :

ـ ألف مليون مبروووووك .

ـ الله يبارك فيك .

حاول (رامي) تذكر الاسم ثم ..

ـ العريس هو الأستاذ (وفique عبد السلام) .

أجابت بسعادة :

ـ بالضبط .

ـ ومنى سيكون الفرح ؟

ـ بعد ثلاثة أشهر .

ـ مبروووووك .

هل يغير وجهه ؟ يضع مثلاً وجه رجل آخر على وجهه ! ..
فيستيقظ (أحمد رشوان) في الصباح ينظر في المرأة فيجد
شخصاً آخر .. وقتها لن يستطيع استكمال الفيلم لأنه لن يكون
(رشوان) .

هل يضع وجه امرأة على وجهه ؟ فيعامله الناس على أنه
امرأة ! يتذمرون معه بأنه امرأة .. يطلبون وده بأنه امرأة .

هل يضع وجه حيوان عليه ؟ لماذا يختار من الحيوانات ؟ أسد ..
قرد .. ثعلب .. خرتبت .. جمل .. بومة .. حمار .

هل يكتفى بتغيير لون وجهه فقط ؟ ما اللون الذي يختاره ؟
أصفر .. أحمر .. أخضر .. أزرق .. بنفسجي .. برتقالي ..
أسود .

قطع حبل أفكاره طرقات على باب المعمل .. قام بتصغير
Minimize البرنامج .. فظهرت خلفية سطح المكتب .. وقال :
ـ ادخل .

دخلت (مروة) وقالت له بابتسامة عريضة :
ـ هناك خبر سعيد .

و قبل أن تقول (الله يبارك فيك) مرة أخرى .. قال لها بابتسامة فرح حقيقة :

صور الزفاف هدية مني لكم .. عرض خاص جداً .. ساطبع الكم الذي تريدونه بالمقاسات التي تختارونها .. و ساطبع صور زفافكم على أي شيء تريدونه .. دون أن تدفعوا ملیماً واحداً .

قالت (مروة) بسعادة شديدة :

ـ هذا كثير جداً يا أستاذ (رامي) !

ـ لا لا .. أنت تستحقين كل هذا وأكثر .. لقد ساعدتني كثيراً .

ـ شكرًا جزيلاً يا أستاذ (رامي) ولكن هذا كثير بحق !

ـ لا .. لا تقولي هذا ..

ثم لوح بسبابته وقال ضاحكاً :

ـ إلا إذا كنتم قد انتمتم على التصوير في ستوديو آخر .

ضحك (مروة) وقالت :

ـ لا .. لا طبعاً .

ـ هذا هو الكلام السليم !

ـ ليس لأننى أعمل هنا .. أو مجاملة لحضرتك .. ولكن لأن (ستوديو الشرق) هو أفضل ستوديو تصوير في المنطقة .

ابتسم (رامي) وقال :

ـ جزء كبير من نجاح (ستوديو الشرق) يعود إليك .

قالت (مروة) بخجل :

ـ شكرًا .. أنا لم أفعل شيئاً .

قال (رامي) بلهجة صادقة :

ـ أنا لا أجاملك .. أنت تبذلين جهداً خارقاً بالفعل .. حتى إنني أصبحت قلقاً الآن من مسألة زواجك .

ـ كيف ؟

ـ أنا أعتمد عليك بشكل كبير في العمل هنا .. كيف سأديرين الاستوديو وحدى في حالة غيابك أثناء شهر العسل ؟

ـ لا تقلق .. سأبحث لك عن فتاة تحل محلى .

ـ وهل تعتقدين أن هناك فتاة يمكنها أن تحل محلك وتقوم بعملك .. تفهم بسرعة .. لديها خبرة مثلك ؟

— عندما أجدها سأعلمها كل شيء وأنقل لها خبرتى ..
ستكون مثلثاً تماماً .

قال (رامي) بضيق :

— لا أعتقد أنها ستكون مثلثاً .. ولكنني مضطرب لقبول هذه
الحل المؤقت وتحمّل هذه السكرتيرية الجديدة طوال مدة الشهر .

لوت (مروة) شفتها السفلية وظللت صامتة وعينيها تذهب
يميناً ويساراً في حيرة وقلق وارتباك .. لاحظ (رامي) ذلك
وقال :

— ما بك ؟

ترددت (مروة) كثيراً قبل أن تقول :

— في الواقع أريد أن أخبرك بشيء ولكنني أخشى أن ..
— ماذا ؟ أخبريني .

— للأسف .. المدة سوف تزيد عن الشهر .

قال (رامي) بازداج :

— كيف ؟ شهرين ؟ .. ثلاثة ؟

— لا .. أكثر .

— كم .

استجمعت شجاعتها وقالت :

— بعد الزواج .. لن أعمل هنا أبداً .

* * *

1. ألم يلاحظ المثلث جباري في حيرة ..

2. ألم يلاحظ المثلث جباري في حيرة ..

3. ألم يلاحظ المثلث جباري في حيرة ..

4. ألم يلاحظ المثلث جباري في حيرة ..

5. ألم يلاحظ المثلث جباري في حيرة ..

6. ألم يلاحظ المثلث جباري في حيرة ..

7. ألم يلاحظ المثلث جباري في حيرة ..

(22)

قالت (مروة) :

— خطيبى الأستاذ (وفيق عبد السلام) طلب منى أن أترك العمل نهائياً بعد الزواج .

صاح (رami) محتاجاً :

— كيف يطلب شيئاً كهذا !؟

— إنه خطيبى وسيكون زوجى !

— ولكن ..

— لقد اعترضت .. وقلت له أننى لن أترك العمل هنا أبداً ..
فثار وغضب .. وهدد بفسخ الخطوبة .

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

— أستاذ (رami) .. لقد أخبرتك منذ قليل أن فرحي بعد ثلاثة أشهر .

— نعم .. صحيح .. وهذا يعني أنك قبلت شرطه حتى تستمر الخطوبة .

— لشيء ؟

أومات برأسها إيجاباً فقال لها :

— سوف أضاعفك لك المرتب .
— لا يا أستاذ (رami) .

— سأضاعفك ثلاثة أيام لهذا تمهّد (ة عيّه) شخصه
المسألة ليست مسألة مال .. إنه يريدنى أن أفرغ لأعمال
المنزل وتربية الأطفال . (رعيان) ماتتساً بـ بيفيتش شلماً ..

— حسناً .. سوف أقلل ساعات عملك .
— تمهّد (رعيان) بالـ

هزت رأسها نفياً وقالت :

— سيرفض أيضاً .. لأنّه لا يريد أن يرانى الناس .

— ارتدى أي شيء وغضّى وجهك .. لن يرى أحد وجهك
وأنت تعملين هنا .

— لا .. إنه لا يريدنى أن أخرج من المنزل .
فكرة (رami) قليلاً ثم قال :

— حسناً .. لم يبق سوى حل آخر .

قالت (مروة) باهتمام :

— وما هو ؟

— اترکى هذا العريس وسوف أجلب لك عريساً أفضل منه
مائة مرة .

ضحكت (مروة) بقوه حتى أنها أخفت فمها بيديها وخرجت
من المعلم تقول :

— دمك خفي يا أستاذ (رامي) .

قال (رامي) بصوت منخفض :

— لماذا اعتدت أنني أمزح ؟ !

* * *

استيقظ (أحمد رشوان) من نومه .. نظر إلى زوجته البراقدة
بجواره على السرير .. وجدها لا تزال نائمة .. فقام بهدوء شديد
حتى لا يوقظها .. نظر في ساعتها .. وجدتها الساعة العاشرة
صباحاً .. مازال الوقت مبكراً بالنسبة له !

اتجه إلى الحمام بترابخ وكسل .. والنعاس لا يزال يسيطر على
جفونه .

وهناك نظر إلى وجهه في المرأة ..

وفجأة ..

شهق وتراجع بقوة .. كان صاعقة ضربته .

فرك عينيه بيديه بسرعة .. لا يستطيع الروية جيداً أم إنه
لا يزال نائماً ؟ بالتأكيد ما رأه ليس طبيعياً ! فتح عينيه ونظر
في المرأة مرة أخرى ..

ما هذا !؟

ما هذا المكياج الغريب ؟ متى وضعه ؟ أو من الذي وضعه ؟

متى حدث هذا ؟

غسل وجهه بالماء مرات عديدة ثم نظر إلى المرأة ..
لا فائدة .

حاول حك جلدہ بأظافره .. لم يتغير شيء .

استخدم أشياء كثيرة .. سائلة وصلبة .. حتى يستطيع إزالة
ما يراه على وجهه .

(23)

لقد قرر (رامي) تأجيل استخدام البرنامج إلى الليل .. بعد إصراف (مروة) من الأستوديو .. سيدخل معمله و يقوم بفعاله الشيطانية .. سينتقم من (أحمد رشوان) أثناء نومه **ليستيقظ على الكارثة ..**

أما (مروة) ... !

لا يدرى ماذا يفعل ليجعلها تستمر فى عملها معه فى **الأستوديو ؟**

لقد ترك التمثيل وعاد لعمله الأصلى .. ليجد تلك المفاجأة ..
(مروة) ستترك العمل .

ماذا يفعل ؟ أين يجد تلك الفتاة النشيطة الذكية التى لديها نفس خبرتها و تقبل القيام بهذا العمل بنفس الأجرا !! ..

لم يعد يحتاج إلى سكرتيرة حسناء .. إنه بحاجة إلى سكرتيرة مثل (مروة) !

في النهاية .. أدرك الحقيقة .. لن يستطيع إزالته مهما حاول ، لأنه في جده ..

صرخ من الغضب والحزن .. فاستيقظت زوجته من نومها مفروزة وهرعت إليه .. فشهقت بقوه من المفاجأة .. وصرخت من الرعب ..

كان زوجها كما رأته آخر مرة .. لم يتغير أى شيء فيه سوى أن أصبح باللون الأزرق ..

وجهه فقط !

* * *

ثم تذكر ما فعله من أجلها .. لقد جعلها ملكة جمال بواسطة البرنامج .. فعل ذلك دون أن يطلب منها أى مقابل .. والنتيجة : أصبحت (مروة) خطيبة الأستاذ (وفيق عبد السلام) الذى أعجب بجمالها وجاذبيتها وقرر الاحتفاظ به لوحده دون أن يتركه عرضة لأعين الناس .

برقت علينا (رامي) عندما وصل بأفكاره إلى هذه النقطة ثم جاءته الفكرة الشريرة ..

إذا كان البرنامج هو الذى جعل الأستاذ (وفيق) يقع فى هو (مروة) وأسىراً لجمالها فيمكنه بالبرنامج أيضاً أن يجعله كارها لها .

سوف يعيدها بالتدريج - خلال المدة المتبقية - إلى ما كانت عليه .. وقتها سيرتكها الأستاذ (وفيق) .. وإذا لم يفعل .. ربما يجعلها قبيحة .. لينفره منها تماماً .

لا يهمه الآن أن تكون سكرتيرته جميلة أو قبيحة .. ما يهمه هو أن تكون سكرتيرته (مروة) !

وأنمسك بالفارة ليبدأ أولى خطواته .. ذهب بالسهم إلى خانة .. تاريخ تعديلات صورة وجه (مروة) .. فكل تعديل History

قام به (رامي) مسجل باليوم وبالساعة وبالدقيقة .. بمنتهى الدقة فى قائمة (التاريخ) .. سوف يقوم بنفس الخطوات التى قام بها من قبل ولكن بالعكس ! .. ستعود (مروة) بعد أيام إلى ما كانت عليه من قبل .. كما رأها أول مرة .

* * *

لم تلاحظ الفتاة المسكينة التغيير الذى طرأ على وجهها فى اليوم资料 ، ولكن بعد أيام كان التغيير واضحاً تماماً وشعرت بالقلق الشديد .. واستذلت من عملها لتذهب إلى طبيب وتستشيره .. كتب لها بعض الأدوية .. لكنها لم تعطها نتيجة فعالة .

أما (رامي) فقد أدى دور الملك البريء وأبدى تفهمه لموقف الأستاذ (وفيق) و أخبرها أنه اقتنع بمنطقه .. وأنه بدأ فعلاً البحث عن سكرتيرة أخرى ..

كان يكتب طبعاً .. لأنه كان واثقاً أن سكرتيرته ستظل معه وسوف يتتأكد من هذا خلال أيام عندما يسمع الخبر السعيد .. خبر فسخ خطوبتها !

* * *

ابتسم (رامي) بسعادة .. وشعر أنه نجح في انتقامه .. قال
بسخرية : *ومنابعها* .

— لن يستطيع التمثيل بعد ذلك .. سسيطر في منزله للأبد ..
لن يكون بطل أفلام بعد اليوم .. إلا إذا كان الفيلم هو (الرجل
الأزرق) *(وجهاً !!)*

سمع نغمة هاتفه المحمول ..

لعله ينبعوا .. تتحقق *لذلك* .. تتصال *للتلقى* على مسامعه الخبر
توقع أن تكون (مروءة) .. تتصال *للتلقى* على مسامعه الخبر
السعيد الذي طال انتظاره له .. أن خطوبتها قد فسخت .. هذا
 شيئاً متوقفاً خاصة أنه اقترب كثيراً من الأيام الأولى في تاريخ
الصورة .. *لأنها عنده كلمات طلاقها له بالمعنى نفسه ..* سمع
نظر إلى الشاشة .. وجد اسم المخرج .

لتحبّ كثيراً .. لم يتصل به المخرج الآن؟! *لتحبّ* أثمنه —
ثم .. *لتحبّ* ما ..

— آلو .

فتح (رامي) الجريدة .. وقلب صفحاتها حتى وصل إلى
صفحة أخبار الفن ومرت عيناه سريعاً على العناوين حتى توقفت
عند عنوان لفت انتباهه .. كان خبراً عن (أحمد رشوان) ..

وعكة صحية لـ (رشوان) تؤجل تصوير (لمسات الشر)

تشتبّت وعكة صحية ألمت بالفنان الشاب (أحمد رشوان) في
تأجيل تصوير أحد أفلامه (لمسات الشر) مع المخرج
(أشرف عارف) .. وكان الفنان المحبوب قد أصيب بفيروس
نادر يوم الثلاثاء الماضي مما اضطره إلى ملازمته الفراش بناءً
على أوامر الطبيب وهو ما جعل المخرج (أشرف عارف) يضطر
إلى تأجيل تصوير باقي مشاهد الفيلم لحين تماشه للشفاء .

ويشارك (أحمد رشوان) بطولة الفيلم كلٌ من (كريم مصباح)
و(سهير شوكت) وتدور أحداثه في جو من الأكشن
والرومانسية .

— آلو ..

— أهلاً بالنجم ..

تعجب (رامي) وردد الكلمة :

— (نجم) !!

— نعم نجم ..

— ولكنك طردتني وأعطيت الدور لغيري .. ولم تعطني مليماً واحداً في ذلك اليوم ..

— أنا لم أطردك .. ولم أعطيك مليماً يومها لأن دورك لم ينته بعد .. وسوف تحصل على أجرك كاملاً عند نهاية التصوير .. مثل بقية نجوم الفيلم ..

— وماذا تريدون مني هذه المرة ؟ أنت مقيداً على شريط السكة الحديدية أثناء مرور قطار سريع .. أم أقفز من طائرة بدون منطاد ؟ أم أدخل منزل قبل انفجاره بثوان ؟

ضحك المخرج وقال :

— لن تكون هناك أى مخاطر .. ستمثل مشاهد عادمة جداً يا فنان .. هيا .. تعال بسرعة ..

وأنهى المحادثة دون أن ينتظر رد (رامي) وكأنه واثق تماماً من قبوله العرض ..

وفي مكان التصوير .. قال المخرج :

— اسمعني جيداً يا (عاصم) .. لقد تعرض (رشوان) لمرض مفاجئ والله وحده أعلم متى سيشفى منه ونحن نريد إنهاء الفيلم بسرعة حتى يلحق بالموسم القادم .. لذا فكرت في الاستعانة بك لأنك تشبهه تماماً ويمكن أن تؤدي الدور بدلاً منه دون أن يلاحظ المشاهدون أى اختلاف في الشكل بينكما ..

— والصوت ؟

— سنستخدم صوت (أحمد رشوان) الحقيقي .. هو مريض يلازم الفراش ولكنه يستطيع التحدث .. لذا سنقوم بتسجيل صوته وهو يقرأ المشاهد المتبقية .. أما أنت فعليك التمثيل فقط

دون أن يصدر منك صوت .. تحرك شفاهك بالكلام الذى سيقوله هو .. ونحن سنضع الصوت على المشاهد فيما بعد .. مثل عمليات الدوبلاج .. هل فهمت ؟

قال (رami) بضيق :

— كومبارس صامت !

— لا .. دور بطولة .. لكن صامت .. ستقوم بتمثيل دور البطل فى الفيلم .. فى جميع المشاهد المتبقية .. حتى يتم شفاء (أحمد رشوان) .

ابتسם (رami) ابتسامة خبيثة لم يرها المخرج .. لأنه يعلم بقينا أن لون (رشوان) لن يتغير .. وهذا يعني أنه سيقوم بدوره حتى النهاية .

— والمشاهد الخطرة ؟

— لا نقلق من هذه الناحية .. لم تعد هناك مشاهد خطرة .. وإن أخترعنا مشهدًا جديداً فلن تمثله .. سوف نستعين بدوبليير ..

لأنك أصبحت الممثل الآن ونخاف عليك .. ألم تستوعب هذه الحقيقة بعد ؟ .. أنت النجم الآن .

وكتم (رami) فرحته الكبيرة .. وتتابع المخرج قائلاً :

— س تكون لك غرفتك الخاصة .. سيارة خاصة تنقلك حيث شئت ...

بتر جملته عندما سمع فجأة صوت ضجة كبيرة على مقربة منه .

* * *

(24)

كانت الضجة بسبب وصول النجمة الشابة (سهير شوكت) .

تعالت صيحات المعجبين والمعجبات الذين التفوا حولها لينالوا نظرة أو ابتسامة أو إذا كان الحظ حليفهم نالوا توقيعاً منها .

ذهب المخرج إليها ليتحدث معها عن (رامي) .. أما (رامي) فكان في غاية الفرح والسعادة .. لقد انتقل من دوبليير إلى ممثل في لحظة واحدة .. سوف يمثل أمام محبوبته النجمة المتألقة (سهير شوكت) .. هو النجم أمامها الآن .. ثم تذكر الأيام الماضية .. الأيام التي كان يصنع فيها صوراً تجمعه بها بواسطة برنامج فوتوشوب .. الآن سوف يصير الخيال واقعاً .. سوف يجلس معها ويتحدث إليها ويظهر على الشاشة أمامها .. ثم تذكر أن صوته لن يخرج من شفتيه .. وأن اسمه لن يكون موجوداً بجوارها على أفيش الفيلم .. إنه لا يزال دوبليير (رشوان) .. دوبليير بدور أكبر .

حاول نسيان هذه الحقيقة حتى لا تعكر صفو فرحته .

رأى أحد العاملين يقترب منه ويعطيه رزمة من الأوراق وقال له :

— تفضل .

— ما هذا ؟

— السيناريو .

لأول مرة يستلم نسخة من سيناريو الفيلم .. لم يحدث هذا عندما كان مجرد دوبليير .. كانوا يشرحون له المشهد قبل تصويره .. (سوف يضربونك ضرباً مبرحاً .. إلئك بنفسك من الشرفة) .. هذه أشياء لا تحتاج لقراءة السيناريو كاملاً .

أما الآن .. سوف يقرأ المشهد .. ويحفظ دوره .. ليقوله بالحرف ..

ولكن .. بدون صوت !

سؤال العامل :

— ما هو رقم المشهد الذي سيتم تصويره ؟

— لا أعلم .

— منذ متى وأنت تعمل دوبليراً؟

— منذ عشر سنوات .. وربما أعيش بقية عمري في هذه
المهنة دون أن يكتشفني أحد .. لكن ما زال الأمل موجوداً
ومازلت أنتظر الفرصة الذهبية التي تجعلني نجماً .. كما حدث
معك اليوم (أنا ممثل) .. ممثلاً في (نادي المشاهير) ..

حاول (رامي) تخفيف الأمر عليه .. قائلاً : **هنا** **انت** .. **جن**
- نجم !! يا صديقى أنا مازلت دوبليزاً مثلك .. النجم هو
(أحمد رشوان) .. **مهما** **ننسى** (لله نهاداً له بعى ليهمجت تابعاه

ـ أتعرف (رشوان) هذا؟! إنه لا يفقه شيئاً في التمثيل ..
أنا أمثل أفضل منه بمراحل .. لقد درست التمثيل ونلت الكثير من الجوائز .. لكنهم لا يهتمون بمثل هذه الأشياء طالما أن وجهي ليس سينمائياً .. أغبياء .. لا يقدرون موهبتي .. لكنهم يقدرون وسامه (رشوان) .. وهذا هو سر نجاحه .. إنه مجرد وجه جميل .

ثم أشار إلى وجهه بحزن شديد وقال :

يقول له : **لـ** **النظر حائزًا إلى نسخة السيناريو التي بين يديه حتى سمع من**

二三

... and did?

— 10 —

— أنا أجيّب سؤالك .. المشهد 34 هو المشهد الذي سيتم تصويره هنا هنا نصيحة اهلاً .. يطلبوا على مساعدة لفترة ثم مد صاحب الصوت يده لللمسافة وقال : (نعم) .. ثم يمسح كلّ حبر انتيساً قد جعلها ولقصة لا يليش عنده .. (تفهم) — أنا (جعفر) .

صافحة (رامي) وقال : ... سفة ...

١٢٠ .. ٦٥٧

Well, then, as:

— هل هذا وجه سينمائى؟!

لم يرد (رami) .. عجز عن إيجاد كلمات مناسبة لمواساته ..
قال (جعفر) بحزن وأسى وحسرة :

— أنا أشبهه (رشوان) في الجسم .. الطول والوزن .. كل شيء .. حتى أننى أستطيع تقليد صوته .. المشكلة في وجهي .. وهذه مشكلة كبيرة .. كيف غيره؟ .. فكرت في إجراء عشر عمليات تجميل بعدها أكون مثل (حسين فهمي) .

تذكر (رami) برنامجه السحرى .. إنه يستطيع تحقيق ما يتمناه الرجل دون أن يدفع مليما .. لكن هذا الرجل لا يملك هذا البرنامج .

فكرة في مشروع مستشفى التجميل مرة أخرى .. سيخبر (جعفر) أنه يستطيع تنفيذ ما يطلب بشرط أن يعطيه كل ما يملك من أموال .. وسيوافق على الفور .. ستكون صفقة رائعة للطرفين .. (رami) يصبح ثرياً و (جعفر) يصبح وسيما .. بعدها يصبح نجماً سينمائياً ثم يأتي الثراء .

ولكن (رami) لن يفعل ذلك طبعاً .

إنه يريد استغلال البرنامج لنفسه فقط .. لقد فرح بازاحة (رشوان) من الساحة الفنية .. وبالتأكيد لن يساعد أحداً آخر ليكون (رشوان) جديد .

تابع (جعفر) حديثه :

— لكن المال .. المال يا صديقى .. المشكلة الأزلية .. كيف أدفع ثمن كل هذه العمليات وأنا لا أملك شيئاً؟

لا يملك شيئاً!!! .. اندھش (رami) من هذا التصريح .. لقد فكر للحظات في عقد صفقة معه معتقداً أنه ثرياً من كثرة عمله بالسينما !

الآن .. أصبحت فكرة استخدام البرنامج من أجل (جعفر) فكرة مرفوضة تماماً .

قال (جعفر) :

— ولا أعرف كيف أحصل على المال الوفير؟

شعر (رامي) بأنه سيدأ في التسول بعد دقائق .. (ساعدى .. أنا محتاج لعملية تجميل أنفذ بها حياتي الفنية) .. طريقة جديدة للتسول !

تابع (جعفر) قائلاً :

— ومازالت أنتظر ذلك المنتج الجرئ الذى يتغاضى عن وجهى ويركز على موهبتي ..

— سيحدث ذلك إن شاء الله ..

قال (جعفر) بغضب شديد :

— متى ؟! .. لقد انتظرت لسنوات وسنوات .. ولا أحد يهتم .. لا أحد ..

شعر (رامي) أن الرجل ناقم على المجتمع حاقد على البشر .. ربما يصنع فى بدروم منزله قبلة ذرية يفجرها فى الجميع يوماً ما ..

— أنت تقول أنه موهوب .. وطالما أنه موهوب ستحصل على فرصتك ..

ضحك (جعفر) بقوه وقال :

— إنهم لا يبحثون عن الموهبة .. ولهذا اختاروا واحداً مثل (رشوان) وتركوني .. إنه وجه بلا موهبة .. أما أنا موهبة بلا وجه .. انظر إلى وجهى .. هل هذا وجه يصلح لأن يكون نجم شباك فى السينما؟ .. طبعاً لا .. حتى وإن كنت أجيد التمثيل ..

— لا تقل هذا .. هناك نجوم كثيرون لم يتمتعوا بالوسامة ونالوا فرصتهم وصاروا نجوم شباك ..

يبدو أن (جعفر) لم يسمعه .. لأنه استمر فى حديثه قائلاً :

— أنت مثلاً .. تشبه (رشوان) تماماً .. لهذا أعطوك دوره .. إنهم يركزون على الوجه فقط .. لا يهم الباقى .. وأنا لا ينقصنى سوى الوجه .. لذا .. سوف أستولى على وجهك حتى أثال أنا هذا الدور ..

(25)

صرخ (رامي) بكل ما أوتي من قوة .. لكن لم يتحرك أحد لإنقاذه .. صاح بصوت عال :
— النجدة .

وحاول صد هجوم (جفر) .. لكنه لم يستطع ..
وصل نصل السكين إلى رقبته ..
و ...
لم يشعر بأي شيء ..

ورأى السكين ينثنى عندما وصل لرقبته .. ثم سمع ضحكات من حوله .. وشعر بالحرج الشديد .. ضحك (جفر) كثيراً
وقال :

— أرأيت؟ .. أنا أجيد التمثيل حتى أنك صدقت أنني سأنتزع وجهك .

ثم أعطاه السكين وقال له مبتسمًا :

— هذا السكين ليس حقيقياً .

ثم رفع قميصه بسرعة وأخرج سكينا ورفعها في وجه (رامي)
الذى قال مذعوراً :

— ماذا تفعل؟

— سأنتزع وجهك .

وضحك ضحكة شيطانية مخيفة والسكين يقترب بأقصى سرعة من وجه (رامي) .. وصراخه يملأ المكان .

* * *

ثم أردد متقمصا دور حكيم الزمان :

— مثلك بالضبط .. أنت لست (رشوان) الحقيقي .. كل ما يوجد هنا مزيف .. ليس حقيقيا .. هذه هي السينما يا صديقي .. نخد المشاهدين بأشياء غير حقيقة .. مطر صناعي .. زجاج صناعية ..

— ألم يكتبه

ثم أشار ناحية الفنانة (سهير شوكت) وأردد :

— حتى (سهير شوكت) ليست حقيقة .. بدت على (رامي) الحيرة الشديدة وهو ينظر إلى (سهير شوكت) ويسأل :

— كيف ؟ لا أفهم .. ما الذي تعنيه بأن (سهير شوكت) ليست حقيقة ؟ .. هل تقصد ما يكتبه في السينما .. هل تقصد ما يكتبه في الكتاب .. هل تقصد ما يكتبه في الصالون .. هل تقصد ما يكتبه في المقهى .. أجابه (جعفر) بثقة كبيرة :

— نعم .. ليس حقيقة .. سأله (رامي) في فضول يشوبه القلق :

— كيف ؟

النقط (جعفر) نفسها عميقا ثم أخرجه وقال:

— إنها ليست الوجه السينمائي الجميل الرقيق الذى نراه على الشاشة فتختنق القلوب بعنف وتحبس الأنفاس وتتصاعد التنهات والتلوهات .. إنها فى الواقع عادية جدا .. بل قبيحة ..

— تقصد أنها تستعين بالمعكياج .. وما إلى ذلك !

— لا .. أنا أقصد عمليات التجميل .

نظر (رامي) مرة أخرى إلى النجمة التى لا تزال تتحدث مع المخرج وقال باستنكار :

— تجميل !! .. إنها لا تحتاج إلى أي عمليات من هذا النوع !

ابتسم (جعفر) ابتسامة باهتة وقال :

— هذا لأنك رأيتها بعد العمليات .. لم ترها قبلها ..

— ثم اقترب منه وهمس قائلا :

— أنا أعرف كل شيء عنها .. لقد أجرت 20 عملية تجميل .. 18 منها فى الوجه فقط .. هذا قبل أن تدخل المجال السينمائى بقوه وتتصبح بطلة أفلام .. أما قبل ذلك فقد شاركت فى بعض الأفلام بأدوار قصيرة أو كومبارس ولم يتتبه لها أحد وقتها ..

— لابد أن جمهورها يعلم هذه المعلومات عنها ..

همس (جعفر) قائلًا :

— لا .. لقد مثلت في هذه الأفلام باسمها الحقيقي (سنية شديد) .. أما بعد عمليات ..

قاطعه (رامي) ضاحكاً وردد الاسم :

(سنية شديد) !!

— نعم .. وبعد عمليات التجميل غيرت اسمها وأصبح (سهير شوكت) وزيفت تاريخها كما زيفت اسمها .. ولهذا أقول لك أن كل ما يوجد هنا مزيف .. حتى البشر أنفسهم .

قال (رامي) بخبث شديد :

— إذا كانت معلوماتك صحيحة .. لماذا لا تنشرها في صحيفة أو مجلة ؟

— وما الذي سأستفيده ؟! .. أولاً : لن أكسب مالاً كثيراً من وراء هذا وقد أصنع مشاكل لى في الوسط .. ثانياً : ليس لدى أدلة على ما أقوله .. ثالثاً : أنا لا أريد أن أفضحها حتى لا يحدث لي المثل .. فلما أفكرا أن أفشل مثلها وأغير شكلها وأعود مرة أخرى بوجه جديد وأنسى كل هذا الماضي وأتبرأ منه .

شعر (رامي) أن ما فعله هو ما فعلته الفنانة (سهير شوكت) .. وهو نفس ما يريد (جعفر) فعله .. الكل يريد تغيير شكله وجده .. الكل يكذب .. الكل يتجمل ..

قال (رامي) ضاحكاً وهو يتحسس قفاه :

— ولكن الضرب الذى تلقيته كان حقيقياً .

قال (جعفر) :

— هذا لأنك كنت دوبليراً وقتها .. أما الآن فأنت البطل .. ستضرب الجميع ولا تُضرب أبداً .. حتى وإن كان هناك مشهد ستُضرب فيه .. لن يضربوك وسيضربوا الدوبلير بدلاً منك ضرباً حقيقياً .. أو سيكون ضرباً مزيفاً معك .. لن تصلك أياديهم لك .. لكمات في الهواء .. ركلات في الهواء .. صفعات لا تصلك لخدك أبداً .. كله غير حقيقي ولكن المشاهد سيصدقه ..

صمت للحظات ثم أردف بابتسامة خبيثة :

— لكن اطمئن .. القبلة ستكون حقيقة ..

ظهرت ابتسامة سعادة كبيرة على شفتي (رامي) فجأة وهو يقول :

— القبلة !

غمز (جعفر) له وقال :

— نعم .. القبلة .. ستكون هناك قبلاً ساخنة في انتظارك .

— متى ؟

— ربما اليوم أو الغد .. إن القبلة في المشهد 41 .. ولا أعلم متى سيصوروا هذا المشهد .

— ربما يكونون قد صوروه بالفعل مع (رشوان) .

هز (جعفر) رأسه نفياً وقال بثقة :

— لا .. أنا حضرت التصوير من أول يوم ولم أفوّت يوماً .. أعرف جميع المشاهد التي تم تصويرها وأعرف المشاهد المتبقية .. إنهم لا يصورون المشاهد بالترتيب ولكنني أتابع التصوير جيداً .. وأحفظ المشاهد بالحرف .. ولهذا أنا متأكد تماماً أن المشهد 41 لم يصور بعد .. وهذا من حسن حظك .

قال (رامي) بشك :

— القبلة لا تكون مع الدوبلير .

— كما أخبرتك من قبل .. أنت لم تعد دوبلير .. أنت البطل الآن .. ستتصور كل مشاهد (أحمد رشوان) .. وأنا سأكون دوبليراً لك .. سأتأل أنا الضرب و تتأل أنت القبلات و الأحضان الدافنة .

شعر (رامي) بأن (جعفر) يحسده 60 مرة في الثانية الواحدة .. قال بهدوء :

— غداً سوف تصبح نجماً كبيراً وسيكون لك أكثر من دوبلير وستتحقق كل ما تتعناه .

شد (جعفر) لثوانٍ ثم قال :

— أتعلم أنني أحفظ الحوار كاملاً !؟ بداية من الأبطال حتى أصغر كومبارس في الفيلم .. تحسباً لحدوث أي شيء مفاجيء .. قد يطلب المخرج أي شخص من أجلي دور معين فأكون جاهزاً وقتها .. لا أريد أن أفوّت أي فرصة قد تحدث .

— لماذا تحفظ الحوار كاملاً ؟ هل تتوقع أن يعطوك أدواراً في الفيلم مثل دور (رشوان) أو (سهير) ؟

— لكي تكون ممثلاً محترفاً لابد أن تحفظ جيداً .. دورك ودور من تحدثه .. لكي تعرف متى تتوقف عن الكلام وتسمعه .. ومتى تقاطعه .. ومتى ينتهي كلامه لتبدأ أنت .

نظر (رامي) بابتعاد إلى (جعفر) وقال :

— يبدو أنني سأتعلم منك الكثير في هذه المهنة .

— أنت لا تحتاج إلى تعلم شيء .. هم يحتاجون إلى وجهك فقط .. وجه بلا أداء .. أما أنا فلن يحتاجوني .. لأنني أداء .. بلا وجه .

تجاهل (رامي) حديث (جعفر) عندما شعر أنه سيعيد الاسطوانة المشروخة .. ونظر إلى النجمة المتألقة بكل حب وعشق وهياق وغرام وشوق ولهفة .. وعقله يتخلل اللحظة السعيدة التي سوف يـ ...

فجأة سمعها تصبح بصوت عال جداً :

— لا .. لا .. لن أمثل معه أبداً .

ثم نظرت إليه بكل اشمئزاز واحترار .

* * *

(26)

قال المخرج لـ (رامي) في غرفة (أحمد رشوان) :

— أستاذ (عاصم) أو أيًّا كان اسمك .. سوف نصور مشاهدك ثم مشاهدها وبعد ذلك نصور مشاهدكما معاً .

— لماذا ؟

تردد المخرج قليلاً قبل أن يقول :

— إنها ترفض التمثيل معك وتطالبنا بانتظار (رشوان) .

— ولكن (رشوان) مريض !

— هي تعلم ذلك وتريد الانتظار حتى شفائه .. ولكننا لا نستطيع التأجيل أكثر من ذلك .. ستكون خسارة كبيرة للمنتج .. وأنا لدى أعمال أخرى بعد هذا الفيلم .. ولا أحب أن أبدأ في أي عمل منهم قبل الانتهاء منه .

زفر (رامي) بقوه وقال :

— وما سبب رفضها التمثيل معى ؟

— لا داعي من هذا الحديث .. دعنا نتكلم بأسلوب عملي .. هناك مشاهد لك بدونها ومشاهد لها بدونك .. سوف نقوم بتصوير هذه المشاهد أولاً .. وربما خلال ذلك تكون قد استطعنا إقناعها بالتمثيل أمامك .

لم يعجب (رامي) بهذا الحل .. وكان يشعر باهانة شديدة بسبب رفض الفنانة المشهورة التمثيل أمامه .. وهو الذي كان يحلم بالتمثيل أمامها حتى لو دفع مقابل ذلك نصف عمره .

ومستعد للتنازل عن النصف الآخر مقابل المشهد 41 .

أما المخرج فكان مقتنعاً بهذا الحل .. لأنه لا يعرف حلًّا آخر سواه حتى قابل (جعفر) عند خروجه من غرفة (أحمد رشوان) .. والذي قال له :

— وجدت الحل !

نظر المخرج له بدھشة :

— حل لماذا ؟

— مشكلة أنها لا تزيد التمثيل أمام (عاصم) .

— حسناً .. أخبرنى به .

— المشاهد التي تجمعهما يتم تصويرها على مرحلتين .. مرحلة هي وحدها .. ومرحلة هو وحده .. وبعد التصوير يتم الدمج بين المشاهد ليظفرا كأنهما كانوا معاً في وقت واحد .. مثلاً نفعل في مشاهد التوائم أو الـ ...

قاطعه المخرج قائلاً :

— فهمت قصدك .. حل جميل لكنه مرهق .. وقد تحدث بعض الأخطاء أثناء التصوير والمونتاج .. سوف ننجا لهذا الحل إذا لم نجد حلولاً أخرى أفضل .

* * *

انتهت الفنانة (سهير شوكت) من تصوير مشاهدها لهذا اليوم .. وسط نظرات استحسان وإعجاب وتقدير من كل الموجودين .. وتعالى صوت التصفيق الحار عقب كل مشهد لها . وبدلأ من عودتها إلى منزلها ظلت بالاستوديو .. لقد أقنعتها المخرج بالبقاء من أجل مشاهدة تمثيل (رامي) .. فربما تقنع بأنه يشبه (رشوان) إلى حد كبير .. وبالتالي توافق على التمثيل أمامه .

هرع المخرج ناحية (رامي) وقال له :

— هل أنت جاهز ؟

— نعم .

— كما أخبرتك .. ستقول الحوار بدون صوت .. هل حفظت دورك ؟

— نعم .. لا تقلق .

قبض المخرج بيده على ذراع (رامي) بقوة وقال له ضاغطاً على كل كلمة ينطقها :

— أتمنى ألا تخذلني .. لقد أقنعتها بالجلوس لمشاهدتك .. لو أديت دورك ببراعة أمامها سيكون من المرجح أن توافق على التمثيل أمامك .

لم يدر المخرج أن كلماته قد أثرت على (رامي) سلباً .. لقد توقع أنه يشجعه بهذه الطريقة .. لم يعلم أنه ازداد توتراً وقلقاً وارتباكاً بعد الذي سمعه منه .. أصبح كطالب يدخل امتحاناً في مادة لم يذاكر فيها حرفاً .

حاول (رامي) إخفاء مشاعره .. و التظاهر برباطة الجأش أمامه وقال باقتضاب :

— أنا سعيدة الآن لأنك أقعدتني بالجلوس لمشاهدته .. فانا لم
أضحك هكذا في حياتي .

شعر المخرج بالحرج الشديد ونظر إلى (رامي) وصاح بغضب :

سعدت النجمة بما قاله المخرج ولم تحاول إخفاء سعادتها
وقالت بسخرية :

— وهذا الذى كنت ت يريد أن تقعنى بالتمثيل أمامه؟! ثم تابعت بصوت هامس له:

— وكنت تريدى أن أمثل المشهد 41 معه !! هل تعتقد أنتى مستغيبة عن شفتأى ؟

سمعها (رامي) رغم انخفاض درجة صوتها .. ورأى نظرة الاحتقار التي رمّقته بها .. خرج من الاستوديو وقد فرّ لا يعود إليه مرة أخرى .. ولن يفكّر في التمثيل بعد ذلك أبداً .

- لا تقلق .

تركه المخرج ليتأكد أن كل شيء على ما يرام .. الممثلين في أماكنهم الصحيحة .. الكاميرات مضبوطة .. الكل جاهز و مستعد .

قال العامل الذي يحمل لوحة الكلكت :

— فيلم (لمسات الشر) .. المشهد 34 .. كلاكيت أول مرة .
— أكشن .

* * *

أدرك (رامي) خلال تلك الساعة أن مهنة التمثيل صعبة جدًا ..
ليست كما كان يتصور .. حيث أعاد تصوير المشهد أكثر من
عشر مرات .. و لبيته أتفقه في النهاية !

أما المخرج فقد أدرك أن (رامي) أو (عاصم شريف) لا يملك أدنى قدر من موهبة التمثيل .. لا يصلح لذاء أي دور .. حتم، لوكان كومبارسا صامتاً.

أما الممثلة الشابة (سهير شوكت) فظلت تضحك طوال الساعه على تمثيل (رامي) الردىء .. وفي النهاية شكرت المخرج قائلة :



قرار نهائى .. لا رجعة فيه .

ولكنه سيعطها تأخذ نفس القرار .. فكر فى برنامجه الشيطانى
وما يمكن أن يفعله بواسطته وقال لنفسه بغضب هائل :
— (سهير شوكت) لن تمثل بعد اليوم .

* * *

(27)

لم يستطع (رami) دخول الاستوديو إلا بعد انتراف
(مروة) .. لأنه لا يزال يحمل وجهه (أحمد رشوان) ..

وفي المعمل .. جلس أمام جهازه وفتح البرنامج وبدأ عمله
على الفور .. أعاد وجهه الأصلى لنفسه وتخلى من وجه
(رشوان) للأبد .. أو هكذا تصور (رami) .

ثم بحث عن صورة حديثة للفنانة الجميلة (سهير شوكت)
في ملفات صور النجمات على جهازه .. وعندما وجد واحدة
 المناسبة قال مخاطبًا الصورة :

— هل تسمحين لي بأن أضع لك المكياج هذه المرة ؟

ثم نظر إلى شريط الأدوات في برنامجه وفكر قائلًا :

— هل تحبين أن أصبح وجهك باللون الأحمر ؟ .. لكن ربما
تبررين ذلك لمعجبيك بأنها حمرة الخجل .. حمرة زائدة عن الحد ..
ما رأيك في الأزرق ؟ .. لكن وجهه (أحمد رشوان) صار أزرق ..
سيكون تقليدًا أعمى له .. ربما تصبح موضة بعد ذلك .. أين

ثم ضغط (رامي) بالفارة على الشفتين وقام بتكبيرهما للغاية .
و قبل أن يضغط على Apply انتقض من مكانه عندما سمع صوت نغمة هاتفه المحمول ينطلق فجأة .. نظر إلى الشاشة .. (مرورة) هي المتصلة .

خمن أنها تتصل به لتخبره بالخبر السعيد الذي طال انتظاره له .. خبر فسخ خطوبتها .. لابد أنها تتصل به لتشكره من غير الرجال .. تحكي عن خطيبها الوعد الذى تركها لأنها لم تعد جميلة كما كانت .. أو بتعبير أدق .. عادت عاديـة كما كانت .. سيواسيها قليلاً وربما يعطيها يوماً إجازة لتهداً وتريح أصحابها لتعود نشيطة إلى الأستوديو .. فلأمـا عملـها عملـ كثير .

- آلو .

- (مرورة) .. كيف حالك ؟

- الحمد لله يا أستاذ (رامي) .

لاحظ أنها لا تبكي .. سأـلـها :

- كيف حال الأستوديو ؟

- كل شيء تمام .. كأنـك كنت موجودـاً بالضبط .

التـجـدـيد ؟ ماـذا عن الأخـضر ؟ .. وكـما يوجد (الرـجـلـ الأخـضرـ) ستـكونـينـ أـنتـ (الـمـرـأـةـ الـخـضـرـاءـ) وـتـقـنـيـنـ الـأـغـنـيـةـ الشـهـيرـةـ (أـناـ خـضـرـةـ .. أـناـ مـتـرـبـيـةـ فـىـ بـيـتـ أـبـوـيـاـ .. فـىـ وـسـطـ قـلـوبـ صـافـيـةـ وـطـاهـرـةـ .. أـناـ خـضـرـةـ) .. أـناـ لـاـ أـمزـحـ .. حـسـنـاـ .. لـاـ تـضـبـيـ .. مـاـ رـأـيـكـ فـىـ الـأـصـفـرـ؟ .. سـيـعـقـدـونـ أـنـكـ مـصـابـةـ بـالـصـفـرـاءـ .. مـاـذاـ عـنـ لـوـنـ الـفـوـشـيـةـ؟ .. حـسـنـاـ .. دـعـيـنـاـ مـنـ الـأـلـوـانـ مـعـ إـنـ وـجـهـكـ سـيـكـونـ رـائـعـاـ فـىـ الـبـنـفـسـجـيـ .

حـسـنـاـ .. هـلـ أـطـيلـ رـمـوـشـ حـتـىـ تـصـلـ لـذـقـنـكـ؟ .. هـلـ أـضـعـ لـكـ شـارـبـاـ؟ مـاـذاـ عـنـ لـحـيـةـ؟ لـحـيـةـ صـغـيـرـةـ .. لـاـ تـقـلـقـىـ .. حـسـنـاـ .. لـاـ دـاعـىـ مـنـ الـلـحـيـةـ .. هـلـ أـطـيلـ أـنـفـكـ لـتـنـافـسـ أـنـفـ بـيـنـوـكـيـوـ Pinocchioـ؟ .. أـمـ أـطـيلـ لـسـانـكـ؟ أـعـتـقـدـ أـنـهـ طـوـيـلـ بـالـفـعـلـ .. فـىـ الـوـاقـعـ هـوـ يـحـتـاجـ لـلـفـصـ .. لـكـ تـتـلـعـمـ التـحدـثـ بـأـدـبـ وـذـوقـ .. وـلـكـ هـذـاـ يـحـتـاجـ لـصـورـةـ بـهـاـ لـسـانـكـ .. مـاـذاـ عـنـ شـفـقـتـكـ؟ آـهـ .. كـنـتـ تـقـولـينـ أـنـكـ لـسـتـ مـسـتـعـنـيـةـ عـنـهـمـاـ لـتـقـبـلـيـ .. حـسـنـاـ .. يـبـدوـ أـنـكـ سـتـسـتـغـنـيـنـ عـنـهـمـاـ لـأـنـكـ لـمـ تـقـبـلـيـ .. هـلـ تـحـبـيـنـ أـنـ أـمـحـيـهـمـاـ كـمـاـ فـعـلتـ مـعـ السـانـقـ النـصـابـ؟

لا .. لـاـ أـحـبـ التـكـرـارـ .. أـنـتـ فـنـانـةـ كـبـيرـةـ وـتـسـتـحـقـنـ شـيـئـاـ مـخـتـلـفـاـ فـىـ عـالـمـ الـمـكـياـجـ .. مـاـ رـأـيـكـ فـىـ تـضـخـيمـ الشـفـتـينـ؟ .. سـأـقـومـ بـتـكـبـيرـهـاـ عـشـرـ مـرـاتـ .

— جميل ! هذا ما أتوقعه دائمًا .

صمت بعض الوقت متمنياً أن يقول شيئاً .. في النهاية قالت :

— كنت أريد استئذنك في إجازة غداً .

يبدو أن توقعاته صائب .. لابد أنها تطلب إجازة لتريح
أعضائها وتعيد التفكير في أمور حياتها .. حاول أن يداري
فرحته وسألها :

— ما الأمر ؟ هل حدث شيء ؟

— لا .. أبداً .

— كيف حال خطيبك ؟

— بخير .

هذه ليست الإجابة التي ينتظرها .. كان يتوقع سباباً فيه على
الأقل أو خبراً .. سأله :

— لم الإجازة إذن ؟

— مشوار .. قد يأخذ اليوم كله .

— هل ستدhibين إلى طبيب ؟

— لا .. الحمد لله أنا بخير .. لا أعاني من أي شيء ..
لا تقلق يا أستاذ (رامي) .

— ولكن .. وجهك .. لقد تغير في الأيام القليلة الماضية .. أنا
قلق عليك .. لابد أن تذهبى لطبيب أفضل من الذين ذهبت إليهم
الم ينصح خطيبك بذلك ؟

— لا .. أبداً .. الموضوع لا يشغله .

كانت الإجابة صادمة لـ (رامي) .. فسألها متعجبًا :

— ألم يعلق على شيء ؟
— أبداً .

— هل مازال مصمماً على ترك العمل في الاستوديو بعد
الزواج ؟

— نعم .. بل إنه يريد أن أترك العمل من الآن .. حتى أنفرغ
لشراء مستلزمات الفرح والبيت .

— أخمن من هذا أن .. مشوار الغد له علاقة بشراء هذه
الأشياء .

— نعم .. فقد اقترب موعد الفرح جداً .. وصار الوقت ضيقاً .

شعر (رامي) بغضب شديد .. حيلة المكياج السينيء فشلت والخطوبة لم تفسخ .. و (مروة) سترى العمل فى الاستوديو .. وربما تركه من الغد .. لقد بدأت نغمة الأجزاء .

(مروة مرسى) التى لم تغب أو تتأخر يوماً فى الذهاب إلى الاستوديو أصبحت الآن تستاذن يوماً كاملاً لتتفرغ لشراء مستلزمات الفرح .

وخطيبها الأستاذ (وفيق عبد السلام) العاشق المتعيم الذى لم يهتم بانخفاض درجة جمال خطيبته مازال مصمماً على استكمال الخطوبة والزواج .

بعد انتهاء المكالمة .. قال (رامي) لنفسه :

— حسناً .. سأجعلها (أمها الغولة) .. ولنرى إلى أى مدى تحبها يا أستاذ (وفيق) .. هل سستطيع تحمل فكرة الارتباط بوحدة قبيحة دميمة؟.. فلنختبر إذن قوة تحملك .. وحبك الظاهر لها ولجمالها الداخلى .

وتنذكر (رامي) رد (مروة) عندما سألها عن رأى خطيبها فقالت له (إنه يقول أنه يحبنى وسيظل يحبنى حتى لو تقدمت فى العمر وصار وجهى أقبح وجه فى العالم) .

قال (رامي) ساخراً :

— يا للرومانتسيه ! حسناً .. سأجعل وجهك أقبح وجه فى العالم .. المهم أن تبقى هنا فى الاستوديو .

كانت صورة (سهير شوكت) لا تزال على الشاشة بعد أن قام بتكبير شفتيها .. أغلق الصورة فظهرت رسالة :

— هل تريد حفظ التغييرات على الصورة ؟

فاختار (لا) وقال :

— سنوجل مكياجك لوقت لاحق .. هناك زبون حاجز مستعجل .. إنها (مروة) التى تريد التخلى عنى .. بعد أن تخليت عنى أنت أيضاً .

فتح صورة (مروة) فى البرنامج .. لا تزال الصورة موجودة هناك .. على آخر تعديل قام به .. فكل التعديلات مخزنة فى قائمة التاريخ .. لقد أعاد (مروة) خلال الأيام الماضية إلى ما كانت عليه فى السابق .. عندما بدأت العمل عنده .

لقد أعادها إلى شكلها القديم بعد أن جعلها ملكة جمال يوماً ما .

(28)

قبل أن يضغط (رامي) على (Apply) — بعد إتمام مهمته الشيطانية — سمع نغمة هاتفه المحمول مرة أخرى .. قال :
 — يبدو أن لديك فرصةأخيرة يا (مروة) .. أتمنى أن تكوني أنت المتصلة و تخبريني أن الخطوبة قد فسخت .. وإلا .
 ثم نظر إلى شاشة هاتفه ..

ما هذا ؟ رقم غريب !
 ضغط على زر قبول المكالمة .. وقال :
 — آلو .

— آلو .. الأستاذ (عاصم) ؟
 لا أحد يعرفه بهذا الاسم إلا الذين يعملون في الفيلم .. من المتصل إذن ؟
 — نعم .. أنا هو .. من أنت ؟

— أنا (أحمد رشوان) ..

أما الآن .. وفي تلك الساعة .. قرر (رامي) أن يجعل وجهها أسوأ مما هو عليه الآن .. أسوأ بكثير جداً .. وبضغطة واحدة .. لن يقوم بهذه العملية على مراحل كما كان يفعل .
 قال (رامي) وهو يداعب أزرار الكمبيوتر :
 — والآن سأضع أسوأ مكياج في التاريخ .. سأشوه وجهك تماماً .

* * *

مستمراً في المبالغة قال :

— المكان كان مظلماً بدونك .

— لا تقل هذا يا رجل .. أنت موجود لتحل محلى .

— لا أحد يستطيع أن يحل محلك أبداً .. يا فنان .. يا عظيم .

ضحك (رشوان) ضحكة خافتة وقال :

— لا تبالغ .. لقد حدث بالفعل .. أنت اليوم كنت (أحمد رشوان) .

— لا .. لم أستطع .. ولن أستطيع .

— لا تقل هذا .

— يبدو أن الأخبار لم تصلك بعد .

— أى أخبار ؟

— لقد فشلت فشلاً ذريعاً اليوم .

— فشلت في تقليدي ؟

— بل فشلت في التمثيل أصلاً .. يبدو أن هذا ليس مجالى .

لم يصدق (رامي) نفسه .. كانت مفاجأة غير متوقعة على الإطلاق .. قال بذهول :

— أحقاً هو أنت ؟

سمع ضحكته عبر الهاتف و ...

— نعم .. هو .. ألا تعرف صوتي ؟

كان الصوت يشبه صوت (أحمد رشوان) ..

— ولكن ..

— أعلم أنك لا تصدق هذه المفاجأة .. ولكننى (أحمد رشوان) .. أقسم لك ..

— لقد أخبروني أنك ..

— نعم .. وعكة صحية .

لم يكن (رشوان) يعلم أن (رامي) هو سبب الوعكة الصحية .. قال الأخير بطريقة مبالغة جداً :

— سلامتك ألف سلامة يا نجم النجوم .

— الله يسلامك .

وفتح جهاز الكمبيوتر مرة أخرى .. ليضع وجهه (أحمد رشوان) .. قال بغيط :

— ليتني ظللت به .

* * *

أمام منزل الفنان (أحمد رشوان) .. وقف (رامي) حائرًا
مرتبكًا يعدل من هندامه والورد الذى يحمله قبل أن يدق الجرس ..
ثم تذكر شيئاً ما فأخرج هاتفه المحمول من جيب بنطلونه وبحث
عن رقم الفنان الشاب ليتصل به .

— آلو .

— آلو .. أنا (رامي) ...

كاد أن يخطئ ويقول اسمه .. فقال بسرعة ليتدارك الخطأ :
— أنا (عاصم) .. (عاصم شريف) .

— أهلاً يا (عاصم) .. أين أنت ؟

— أنا أقف أمام الباب الآن ودققت الجرس .. هل سمعته ؟ أم
أتنى أخطأت العنوان ؟

— هل يمكن أن تأتى ونتحدث ؟ .. أنا لا أحب الحديث فى
الهاتف وأشعر أننى ...

لم يمهله (رامي) لإكمال جملته .. سأله بلهفة :
— أقابلك .. أين ؟

— في منزلى .

لم يصدق (رامي) ما سمعه وقال :
— أين ؟

وأعطاه العنوان .. كتبه (رامي) على الفور .. ونهض من
مكانه بعد انتهاء المكالمة ..رأى صورة (مروة) المرعبة على
الشاشة .. قام بإغلاقها .. ظهرت رسالة (حفظ التغييرات) ..
فضغط على (لا) وقال :

— فلنؤجل هذا لما بعد .

وأغلق جهاز الكمبيوتر .. ثم ضرب جبهته بقوة وقال بغضب :
— يا للغباء ! .. كيف سأذهب إليه بهذا الوجه ؟!

(29)

قال (أحمد رشوان) من تحت الشاش الذى يغطى رأسه كلها :
 — ما هذا يا رجل ؟ لقد توقعت أن يكون قلبك ميتاً .

ابتسم (رامى) ووضع يده فوق موضع قلبه وقال :
 — إنها المفاجأة .. لقد توقعت أن أجد أمامى (أحمد رشوان) ..
 فوجئت بـ (الرجل الخفى) يفتح لى الباب .

ابتسم (رشوان) ولكن لم تظهر ابتسامته .. فقد غطى رأسه بالكامل بالشاشة حتى لا يرى (رامى) لون بشرته الزرقاء ..
 ووضع على عينيه نظارة سوداء .. فبدأ كأنه خارج بكفالة من الفيلم الشهير (الرجل الخفى) .. قال له :

— أما أنا فوجدت أمامى (أحمد رشوان) ..
 يقصد الإشارة إلى الشبه الشديد بينهما .

كانا جالسين فى غرفة الجلوس .. عندما سأله باهتمام :

— هل عرفت العنوان بسرعة ؟ أم أنك قد ضلت لطريق ؟

— لقد سمعته .. إنه أنت إذن .. ثوان .. سافتح لك الباب ..
 سلام .

وأنهى المكالمة .. وبعد ثوانٍ فتح الباب وشهق (رامى) مما رآه .

* * *

— لا .. عرفه بسرعة .

— ولكنك تأخرت كثيراً .

— كان لدى بعض الأعمال لابد أن أقوم بها فلما أعيش وحدى ..
ولا تنس المواصلات .

— هل المواصلات كانت صعبة؟ .. أين تعيش يا (عاصم)؟

لم يردد (رامي) أن يخبره بمكان منزله .. حتى لا يذهب إلى هناك أو يرسل أحداً فيعرف كل شيء عنه .. ويعرف حقيقته .

« هل هذه هي الوعكة الصحية؟ »

قالها (رامي) ليغير مجرى الحديث .. مشيرًا إلى الرأس الملفوفة بالشاش .. وابتلع (أحمد رشوان) الطعم ونسى سؤاله .. وأجاب سؤال (رامي) :

— أشياء غريبة ظهرت على وجهي .. ورأسي كله .. الأطباء قاموا بعمل اللازم وربطوا هذا الشاش .. وقالوا أنني سأكون بخير خلال أيام .

كان (رشوان) يكذب .. و(رامي) يعلم أنه يكذب لذا سأله :

— حقاً؟

— وما سبب هذه الأشياء؟

— لا تشغل بالك .. ماذا تشرب؟ مشروبياً ساخناً أم بارداً؟

ومرت ساعة .. جلساً يتحدثان فيها في جميع أمور الدنيا ..
وحكى (رامي) ما حدث له أثناء التصوير .. ضحك (رشوان)
بقوة وقال :

— ليتنى كنت موجوداً لأرى كل هذا .

ضحك (رامي) أيضاً .. رغم أن الموضوع يتعلق بفشله في التمثيل .. لكنه لم يعد يراه أمراً محزناً أو مخجلًا .. هو مثل فاشل وقد أدرك ذلك جيداً .. لكنه ناجح جداً في مجال التصوير ..
فلمَّاذا لا يضحك على نفسه كممثل؟

كان سعيداً جداً بالجلوس مع الفنان الشهير في منزله ..
وسعيدة أكثر بأن الفنان يعامله كصديق له .. لدرجة أنه نصحه بعض النصائح المقيدة في مجال التمثيل .. وأعطاه كارت قائلًا :
— اذهب إلى هذا المكان .. سوف يدربونك جيداً على التمثيل ..
لقد تدربيت هناك .

— حقاً؟

— لا تقل هذا .. أنا لم أغضب منك في شيء حتى أسامحك عليه .. بالعكس تصرفك كان طبيعياً جداً .. أنا لو مكانك لفعت أكثر من ذلك .

اقرب (رشوان) منه ليتحصنه عن قرب قائلاً :

— الشيبة شديد جداً بيننا .. هل أنت متأكد أننا لستنا توأمان ؟

ارتبك (رامي) وشعر بالقلق الشديد مع اقتراب (رشوان) منه .. قال محاولاً الابتسام :

— سيكون يوم سعدى إذا اكتشفت أننا أخوان .. لكن في الحقيقة أننا لستنا أقارب أصلاً .

لم يهتم (رشوان) بما قاله (رامي) الذي ازداد ارتباكاً وقلقاً عن ذي قبل .. وحاول الابتعاد ، لكن الأول قبض على ذراعه بقوه وقال بحدة :

— اثبت مكانك .

— ماذا ؟

— لقد لمحت شيئاً .

— نعم .. هم خبراء في المجال .. ويصنعون المستحيل .. لا تقلق من شيء .. ولن تدفع مليماً .. فقط أخبرهم أنني من أرسلتك لهم وسوف يهتمون بك .. وأنا سوف أحادثهم ليكونوا في انتظارك ويرتباوا جدول مواعيد يناسبك .

نظر (رامي) إلى الكارت مندهشاً وقال :

— هذا كرم زائد منك .. لا أعرف كيف أرد كل هذا .

قال (رشوان) ساخراً :

— يكفيوني الورد الفاخر الذي أحضرته لي اليوم .

ابتسم (رامي) قائلاً :

— في الواقع .. أنا مندهش من هذه المعاملة .. كأنني أتحدث مع (أحمد رشوان) آخر غير الذي قابلته من قبل .

لم ير (رامي) تعbirات وجه (رشوان) في تلك اللحظة عندما قال له :

— أعلم أنني كنت فظاً ووقداً .. لذا أعتذر عما بدر مني وأرجو أن تسامحينى .

كان (رامي) مندهشاً للغاية مما يسمعه .. ومن تصرف (رشوان) النبيل معه .. قال :

قال (رشوان) جملته بهدوء مستفز .. وهو يقترب بنظارته السوداء من وجه (رامي) الذى راح يفكر بسرعة شديدة وعقله يدرس جميع الاحتمالات .

هل لاحظ (رشوان) فرق اللون بين وجه (رami) ورقبته ؟
هل اكتشف الأمر ؟

* * *

قال (رامي) بارتباك :

— ماذا ؟ ما الذى لمحته ؟

عاد (رشوان) لمقدمه وهو ينظر إلى (رامي) عبر نظارته السوداء التى تعلو قناع الشاش الذى يحتل رأسه كلها وقال بغموض :

— لقد فهمت .

سأله (رامي) بقلق شديد :

— فهمت ماذا ؟

— فهمت كل شيء .

هدوء (رشوان) يحطم أعصاب (رامي) لدرجة تدفعه للاستسلام والاعتراف بجريmente .. حاول الأخير اختراق النظارة السوداء بمنظمه .. لعله يرى عيني (رشوان) ويفهم منها أى شيء .. لكنه فشل .. سأله وهو يحاول منع رجفة قوية قادمة :
— ماذَا تعنى ؟

ضحك (رشوان) ضحكة قصيرة .. لم يرها (رامي) لكنه سمعها .. ثم سمعه يقول :

— دعنى أحكى لك حكاية قصيرة .. فى يوم من الأيام .. منذ عام أو عامين كنا نصور فيلم (المصيدة الأخيرة) ثم سقطت على الأرض بعد معركة مع الأشرار .. المشكلة أننى سقطت فوق شيء حاد .. تسبب فى جرح طولى فى ذقنى .. يبدأ من أسفل ذقنى .. قام (الأشرار) بنقلى بسرعة لأقرب طبيب .. والطبيب كان رائعا ، قام بخياطة الجرح بسرعة ودقة ومهارة .. لكن ظل وجهى يحمل آثار هذه الخياطة .. التى لا يمكن أن يخفيها أى مكياج .. فاقتراح صديقى — واحد من أشرار الفيلم — بأن أقوم بتصوير المشاهد المتبقية من الفيلم بنصف وجهى السليم .. أى أن الكاميرا لا تصور النصف الآخر أبدا .. كان

اقتراحًا معقولاً .. لكن اقترح شرير آخر بأن أصور المشاهد الباقية بصورة طبيعية .. بل وتركز الكاميرا على الجرح .. كانت فكرته أن نضيف هذا إلى سيناريو الفيلم .. أن البطل قد جرح في معركته مع الأشرار وأصبح وجهه ذا ندوب لهذا يقرر الانتقام .. ولاقت الفكرة الجديدة قبولاً من الجميع .. وصورنا الفيلم وظهرت بوجهي كاملاً على الشاشة .. وانتقمت لى ولعائلي وقتلت جميع الأشرار .. كان المشاهدون يتذمرون من دقة المكياج الذي صنع هذه الندوب .. لكنهم لم يعرفوا أنها حقيقة إلا عندما أجريت أحدياثاً تليفزيونية بعد ذلك ذهب إلى طبيب تجميل وأزالها تماماً .. لو نظرت لوجهى الآن لن تراها .

كان (رامي) حائرًا .. لا يستطيع التفكير .. لا يفهم المغزى والفائدة من وراء هذه الحكاية التي لا يراها قصيرة .

قال (رشوان) بعد فترة الصمت التي استغرقت ثوان معدودة مرت كسنوات على الجالس معه :

— لكن لو نظرت إلى وجهك الآن .. سأراها .

فهم (رامي) الآن كل شيء .. وأدرك الخطأ الرهيب الذي وقع فيه .

لقد استعن بصورة قديمة للنجم الشاب .. أيام فيلم (المصيدة الأخيرة) .. حيث كانت الندوب موجودة .

قال (رشوان) :

— « يخلق من الشبه أربعين » كما يقولون .. وقد تكون تواعداً .. لكن لا يمكن أن يتكرر نفس الحادث لشخصين ويتسبيب عنه جرح في منطقة واحدة بعينها وتبقى الندوب بنفس الشكل عندهما .. هذه لا يمكن أن تكون صدفة .. وهذا يعني أن وجهك هذا لا يشبهني فقط ..

توقف (رشوان) للحظة قبل أن يكمل قائلاً :

— بل هو وجهي بالضبط .

ثم نهض من مكانه وقال :

— لقد عرفت سرك .

وسقط قلب (رامي) بين قدميه .

* * *

(30)

قال (رشوان) :

— من الواضح أنك من النوع المهووس بالمشاهير .. لقد قرأت يوماً خبراً عن شاب طلب من طبيب تجميل أن يجعل وجهه مثل المطربة المشهورة إياها .. ونفذ الطبيب طلبه مقابل مبلغ محترم .. يبدو أن القصة نفسها تتكرر هنا .. أنت معجب بي .. مهووس بي لدرجة أنك تريد أن تكون مثلى تماماً .. كم دفعت طبيبك ليقوم بهذه العملية ؟

نفس (رامي) الصداء وعاد قلبه يدق بانتظام وعادت الدماء تسرى في عروقه وعادت حرارة جسده الطبيعية .. لقد اعتقد أن أمره قد اكتشف أو أنه سينكشف وسوف يسلمه الفنان للشرطة لاستجوابه وتعرف منه كل شيء .. لم يخطر بباله أن الفنان نفسه هو الذي سيعطيه المبرر والحججة المنطقية للخطأ الذي وقع فيه .

قال (رامي) مدعياً الشعور بالخجل والغزى :

— أنا آسف .

وكأنه يقر بجريمة لم يرتكبها .. كأنه يعترف بأنه ذهب بالفعل إلى طبيب تجميل .. قال (رشوان) بفرحة النصر :

— كنت متاكداً أن تخميني صحيح .

حاول (رامي) بشتى الطرق كتم مشاعره وابتسماته التي كادت أن تفلت من بين شفتيه .. وترك (رشوان) يعيش دور (شيرلوك هولمز) حيث تابع سرد استنتاجاته قائلاً :

— وطبعاً أعطيت الطبيب صورة قديمة لي .. التقى في فترة الفيلم المشنون .. وهكذا غير الطبيب وجهك ونقل لك كل شيء في وجهك حتى التدوب .

أنا (رامي) في سرده :

— شيرلوك هولمز المصري .. أم الأجنبي .

قال (رشوان) :

— لقد حاولت أن تكون مثلى .. حتى لو بالشكل .. فعلت هذا بحسن نية .. بحب .. بهوس .. لم تنتحل شخصيتى لترتكب جريمة ما وتتصدقها لي .. لقد فعلت هذا لأنك تحبني .. تريد أن تكون مثلى .. ترانى مثلًا أعلى أو قدوة .. دفعت ملائكة هائلاً في

الصرخة (3) المزيف

عملية تجميل من أجل أن تكون أنا .. لا أعلم وجهك الأصلي .. ربما تشبهني نوعاً ما أو لا تشبهني على الإطلاق .. المهم أنك صرت نسخة ثانية مني .. بديلاً .. دوبليراً .. تريد أن تكون (أحمد رشوان) آخر .. ولكن دعني أعطيك نصيحة .. لا تكون (أحمد رشوان) .. بل كن أفضل منه .. كن نفسك .. أثبت وجودك .. لا تكون مجرد ظل لواحد آخر .. يحل محله في الأفلام .. يتلقى الضرب بدلاً منه بكل سعادة .. لا .. أنت أفضل من ذلك ولكنك لا تعلم قدراتك ولا تحاول إخراجها .. كن (عاصم شريف) ولا تكون أى أحد آخر غيره .. لا تقلد أحداً .. اصنع لك أسلوبك المختلف حتى تكون متميزاً عن غيرك .. وإلا ستظل للأبد مجرد دوبليير ..

* * *

عاد (رامي) إلى الاستوديو ، وقد تغير كثيراً بعد هذه المقابلة .. تغيرت نظرته للحياة .. وقرر إعادة التفكير في الكثير من الأمور ..

روايات مصرية للجيب

فتح البرنامج وأعاد وجهه الأصلي له .. نظر إلى كاميرا الكمبيوتر وتتأكد من ذلك .. ثم فتح صورة النجم الشاب وقام بإعادة لونه الطبيعي له وقال :

— أنت لا تستحق ما فعلته بك .
ثم أمسك الفارة وقال :
— بل تستحق مكافأة .

وراح يعدل في وجه (أحمد رشوان) ليجعله أكثر شباباً وأكثر وسامة وجاذبية .. قائلاً :

— هذا أقل اعتذار يمكن أن أقدمه لك .
ثم نظر إلى الكارت الذي أعطاه له وقال :

— ربما أذهب يوماً ما إلى هناك ولكن .. بوجهى الحقيقى .. لن أكون (عاصم شريف) مرة أخرى .. سأكون (رامي سعد زيدان) .. فيما يقبلوننى كما أنا وأصبح ناجحاً في السينما مثل أو أظل كما أنا .. (رامي) المصور الناجح .. صاحب (ستوديو الشرق) .

ثم بحث عن صورة (مروة) وهو يقول :

— المسكينة .. لقد عذبتهما معى .. هى أيضاً لا تستحق ما فعلته بها .

ثم راح يعدل فى وجهها ليجعلها ملكة جمال مرة أخرى وقال :

— لقد ساعدتني كثيراً و كنت دائماً فى الظل .. حان وقت التقادع لتعيشى حياة زوجية هادئة و سعيدة مع الأستاذ (وفيق عبد السلام) الذى يحبك بجنون .

وعندما انتهى .. فتح صورة خطيبته (ساندى) وقال :

— أحبك جداً .. وسوف أنزوجك .. وبسرعة .. وسأعلمك ما علمته لها لكي تساعديني فى العمل وتحلى محلها .. وأنجب منك ابنة أعلمك كل صغيرة وكبيرة فى عالم التصوير .. فيساعدنى فى العمل كما ساعدت أبي فى صغرى وتعلمت المهنة منه .. إنها سنة الحياة .

و قبل أن يغلق البرنامج .. تذكر (جعفر) الدوبليير فقال مبتسمًا :

— صبرت ونلت يا عم (جعفر) .. سأحقق لك أمنياتك وبدون أن تدفع مليماً .

دخل على موقع google واختار (صور) .. ثم كتب (جعفر) .. انتبه إلى أنه لا يعلم اسمه كاملاً .. فكتب بجوار اسمه (دوبليير) .. وضغط بالفارة ليبدأ البحث ..

ظهرت نتائج كثيرة ليست لها علاقة به .. بحث بعينيه عن صورة له .. فى النهاية وجد أربع صور وسط مئات النتائج المختلفة .. اختار أفضل صورة فى الأربع .. واحتفظ بها على جهازه .. ثم نقلها بعد ذلك إلى البرنامج .

قال ويداه تمسكان بالفارة وتعامل مع الصورة :

— ستتصبح أوس من (أحمد رشوان) .. لن تعرف نفسك إذا نظرت فى المرأة .. وربما تغير اسم (جعفر) هذا .. وختار نفسك اسمًا سينمائياً .. ستعتمد على موهبتك مع هذا الوجه الجميل .. وتبدأ حياة جديدة مختلفة .. مختلفة تماماً .
في الصباح ..

كان (رامي) يشاهد التلفاز ويتابع الأخبار الفنية .. بينما يتناول فطوره .

المخرج فلان يصرح بأن أفلامه هادفة وأن المشاهد الساخنة فى سياق الدراما .. الفنانة فلاته تعن اعتبرتها الفن (مرة

أخرى ! هذه هي المرة الخامسة تقريباً) .. الفنان الشاب فلان يعلن أنه سوف يفاجئ جمهوره بخبر سعيد خلال الأيام القادمة (فليعلنه الآن .. لم الانتظار ؟) .. الفنانة المعترلة فلاته تعود لجمهورها الحبيب بفيلم سينمائى جديد .. الفنانة الشابة فلاته تصرح بأنها من عائلة محافظة لذا ترفض مشاهد القبلات الساخنة أما بالنسبة لمشاهد العرى في فيلمها الأخير فتقول أنها لا تمانع في تصويرها إطلاقاً (إنها حقاً عائلة محافظة جداً) .

كان (رامي) يعلق بسخرية على الأخبار وهو يشعر بالملل الشديد منها ..

أخبار سينمائية مكررة .. ومستفزة .. لا تثير اهتمامه عدا خبر واحد فقط ..

خبر جعل (رامي) يلفظ الطعام من فمه وينقض من مكانه .. وجسمه كله يرتجف من شدة الرعب .

* * *

(31)

كان الخبر ..

(توفي أمس (حعفر) أشهر دوبليير في السينما المصرية)

واحتلت صورته الشاشة .. وشريط أسود في ركتها .

تفاصيل الخبر تقول أنه مات أثناء تصوير أحد المشاهد الخطيرة في فيلم (اللعب بالنار) والذي يقوم ببطولته النجم فلان وعلان .. إلخ ..

وفي نهاية الخبر ..

.. وسوف تصرف الشركة المنتجة التعويض اللازم لأسرته .

قال (رامي) وجسمه لا يزال يرتعد :

— لقد دفن في الثامنة مساء أمس .. وأنا غيرت صورته في الحادية عشر .. أى أنه كان وقتها ...

ولم يستطع إكمال جملته وارتعد جسمه من جديد .. وبمنتهى العنف .

* * *

مرت الأيام ..

وحدد (رامي) موعداً لفرحه .. كان يريد الزواج بسرعة .. لم يعد يحتمل فكرة البقاء وحيداً .. العزوبيّة صارت جحيناً بالنسبة له بعد ما كانت جنة .. من الواضح أنه تأثر كثيراً بخبر موت (جعفر) الذي مات دون أن يحقق أحلامه .. الذي مات وهو يُؤدي أحد المشاهد الخطيرة بدلاً من البطل .. وكان من الممكن أن يكون (رامي) في موضعه .. فقد عمل (دوبليير) من قبل .. وكان من الممكن أن يستمر في هذه المهنة الشاقة حتى يجد فرصة للظهور كنجم على الشاشة .. أو يموت كما مات (جعفر) .

وفي يوم .. اتصلت به (ساندي) وقالت له :

ـ هل حجزت الكوافير ؟

ـ نعم .. لا تقلقى .

ـ لا أستطيع .. القلق يزداد كلما اقترب موعد الفرح .

ـ لا .. استرخي تماماً وكل شيء سيكون على ما يرام .. وعلى فكرة ما زلت مصمماً على رأيي أنه لا تحتاجين إلى أي كوافير .. أنت أجمل أنثى في العالم .. ما الذي يمكن أن يضيّفه الكوافير إلى جمالك الطبيعي .

ضحك ضحكة خجل ثم قالت :

ـ لا تبالغ .. أنا فعلًا قلقة .. وأشعر أن المكياج سيكون سيناء يوم الفرح .. أنا أعلم حظى السيئ ..

ـ لا يمكن أن يحدث هذا أبداً .. اطمئنى .. في هذا اليوم ستونين ..

بتر جملته فجأة عندما وجد نفسه في ظلام دامس فسألها :

ـ هل انقطعت الكهرباء عندكم ؟

ـ لا .. لماذا تسأل ؟

ـ أصبح الجو مظلماً تماماً فجأة ..

ـ مظلم كيف ؟ .. نحن بالنهار .. أم أنه تجلس في المعمل ؟ ..

وتنذّر (رامي) أنه بالنهار فعلًا .. فكيف أظلمت الدنيا فجأة هكذا ؟ هل حدث كسوف مفاجئ للشمس مثلًا ؟ أم ..

ـ أم أنه قد أصيب بالعمى فجأة ؟

ـ المكان مظلم تماماً من حوله .. حتى إنه لا يعلم إن كان يغمض عينيه أم يفتحهما ..

ولكنه يدرك أنه ليس بخير .. شئ ما حدث له ولا يستطيع فهمه .. هل فقد بصره فجأة وعاد فجأة؟ .. هل هناك خلل ما في عينيه؟ .. ثم تذكر نصائح أقاربه بالابتعاد عن شاشة الكمبيوتر عندما لاحظوا جلوسه المستمر أمامها .. حذروه كثيراً وقللوا له أنه سيؤثر على بصره .. شعر الآن أنهم قد يكونون محقين فيما قالوه .. هل أصبح يتعرض لنوبات عمى مؤقتة؟ .. اتجه إلى المرأة ليفحص عينيه فيها ..

وَجَدَهَا سَلِيمَةً .. لَيْسَ بِهَا أَيْ شَيْءٍ مُثِيرٌ لِلشَّكِ .. وَلِكُنَّهُ قَرَرَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى طَبِيبِ عَيْنَ لِيُسَأَلُهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلِيَفْحَصَهَا جِيدًا .. ثُمَّ فَجَأَهُ .. أَصْبَحَ يَرَى بَعْنَى وَاحِدَةً .. فَقَدِ الْبَصَرُ فِي الْعَيْنِ الْآخِرِيِّ ..

نظر بذعر إلى المرأة فوجد أمامه مقاجأة مرعبة ..
كان يريد أن يفحص عينه التي لا يستطيع الرؤية بها .. لكنه
لم يستطع .. كيف يفحص عين لا يحدها ؟

نعم .. لم يجد عينه الأخرى .. كان مكانها حاليا تماماً .
وصرخ (رامي) من الرعب .



لم يهتم بصوت (ساندي) الذى تسلل عبر المحمول إلى أذنيه ..
- (رامي) .. أين أنت ؟ ماذًا حدث عندك ؟ ..
رد يا (رامي) ..

مد (رامي) يديه فى الظلام .. يتحسس طريقه ليعرف
ما الأمر ..
ثم فحأة ..

النور فى كل مكان .. النهار كما كان منذ دقيقة .. غرفة نومه
كما رأها آخر مرة .. نظر من النافذة ليري الناس .. وجدهم
يسيرون بطريقة طبيعية .. لا توجد نظرات دهشة على وجوههم ..
لم يمروا بأى شيء غريب .. إن هذا الأمر حدث له هو فقط .

- (رامي) .. أجبني .. ماذا حدث عندك؟ .. (رامي) .. رد
أرجوك .. أنا فلقة جداً ..
- أنا بخير .. لا تقلقني ..

ما الذي حدث؟

- لا شيء .. أنا بخير .

(32)

حق (رامي) في المرأة بعينه السليمة — أو بمعنى أدق بعينه الوحيدة — ليرى مكان عينه التي لم تعد موجودة .. تحسس مكانها بأصابعه .. شعر بها .. إنها موجودة و لكنها ليست على السطح .. وكان هناك من وضع طبقة من جلد فوقها بطريقة خاصة لتبدو طبيعية تماماً ..

ما هذا ؟ ما الذي حدث له ؟

وبينما عقله يحاول استيعاب الأمر والتفكير في أسباب المشكلة وإيجاد حل لها .. فوجئ بشيء غريب ينبع في جبهته .. اقترب من المرأة أكثر ليتبين الأمر ..

ثم شهد في رعب ..

إنها عين ثالثة !

أو بتعبير أدق .. عين ثانية — لأن الثانية لم تعد موجودة — ظهرت فجأة في جبهته .. حاول أن يغلقها لأنها كانت مفتوحة .. لم يستطع .. أغلق العين السليمة فلم يعد يرى شيئاً .. اعتقد أنه يستطيع الرؤية بالعين الجديدة لكنه كان مخطئاً .. إنها مجرد

عين وضعت على جبهته .. هناك من وضعها بهذه الطريقة الغريبة ..

كان (رامي) قد خمن ما يحدث لكنه لا يستطيع تصديقه .. قال بذعر :

— هناك من يستخدم البرنامج الملعون ضدى .

* * *

« تُرى من في هذا العالم يبعث بوجهى الآن ؟ »

سؤال (رامي) نفسه هذا السؤال وحاول التفكير في الإجابة :

— هو بالتأكيد شخص يعرفنى ولديه صورة لى على جهازه .. ليس من خارج البلدة بالتأكيد .. شخص يكرهنى بشدة أو إنه يتعامل مع البرنامج دون أن يعلم سره .. شخص له خبرة بالكمبيوتر وبرامج الـ ...

قطع جملته عندما شعر أنه يستطيع رؤية كل شيء حوله .. لقد عادت عيناه ..

خمن أن الفاعل يبعث بوجهه .. لا ينوى شرًا به .. وهذا يعني أنه لا يعلم سر البرنامج .

تحسس جبهته .. لم يجد العين الثالثة .. ذهب بغير رجعة .
 اتجه إلى المرأة ليرى عينيه .. فرأى وجه (مروة) هناك .
 التفت للوراء ليراها .. وهو يسأل نفسه : كيف دخلت غرفته ؟
 لم يجد أحدا .. واكتشف أن وجه (مروة) على رأسه هو ..
 بدلاً من وجهه .. صاح بغضب :
 — ما هذا العبث ؟

ثم رأى وجه خطيبته .. ثم وجه (عامر) ..
 وأدرك عقله حقيقة الأمر .. فصاح بذعر كبير :
 — إن الذي يستخدم البرنامج يجلس في معمل ويستخدم
 صورى .

* * *

نظر في المرأة .. رأى وجه القطة البيضاء السمينة — التي
 جرب عليها البرنامج أول مرة — مندمجاً مع وجهه .. ضرب
 المرأة بقبضة يده بقوة وحطمتها ثم أمسك هاتفه المحمول وفك

في الخروج .. لكنه تذكر وجه القطة الذي يحمله .. فاتصل
 بـ (مروة) .
 — آلو .. (مروة) .
 — آلو .. أستاذ (رامي) .. كيف حالك ؟
 — أين أنت الآن ؟
 — في الأستوديو .. لماذا تسأل ؟
 — من الذي ..
 ثم لم يستطع أن ينطق بقية جملته .. صدرت منه هممة غير
 مفهومة ..
 — آلو .. أستاذ (رامي) .. لم أسمعك جيدا .. ماذا تقول ؟
 — ممم .. ما ممممممممممممممممممم ..
 — لا أسمعك جيدا أستاذ (رامي) .. يبدو أن الشبكة سينة ..
 أستاذ (رامي) .. هل تسمعني ؟
 أمسك (رامي) بقطعة من المرأة المكسورة ليطالع وجهه
 فيها وهو يتحسس فمه .. لم ير أى شفاف .



لقد طمس الفاعل شفاهه تماماً ..

حتى إنه أراد أن يطلق صرخة قوية لكن الصرخة لم تستطع
الخروج .

(33)

نظر في المرأة مرة أخرى .. رأى وجهه قطاً أسود .. ثم صار أحمر .. أزرق .. ثم عاد أسود مرة أخرى .. ما هذا العبث؟!
اتصل بـ (مروة) مجدداً عندما رأى فمه في المرأة :

— آلو .. (مروة) .. أجيبينى بسرعة .. من الذى يجلس على جهازى الآن؟.. أياً كان امنعه مما يفعله وأخرجيه من العمل فوراً .. آلو .. (مروة) .. هل تسمعينى؟.. آلو .. آلووو ..

لم يجد ردًّا .. خمن أنها فتحت الخط دون أن تنتبه .. أو أنها نسيت ..

ألقى بالمحمول بعيداً بغضب .. ثم قرر الخروج مجدداً .. لكنه تذكر وجهه .. نظر في المرأة ليرى آخر شكل له .. صاح بغضب :

— ما هذا؟!

كان الوجه مخيفاً جداً .. جعل جسده يرتفع عندما رأه .. وقرر أن يقتل الفاعل .. أياً كان .

فکر بسرعة في إخفاء وجهه ل يستطيع الخروج .. هل يضع شاشاً مثل (أحمد رشوان) ؟ لا .. لن يكون (الرجل الخفي) ليثير تساؤلات كل من يراه .. أو يعتقدوا أنه تعرض لحادث .

فکر في كوفية أبيه التي كان يرتديها في شبابه .. تصلح للمهمة .. سيخفي بها وجهه والنظارة السوداء ستغطي عينيه .. وسيرتدى بالطاو ليرفع ياقته الكبيرة .

وفي الاستوديو .. رأى (مروة) منهكة في عملها مع الصور .. سأله :

ـ من الذي دخل المعمل وجلس يلعب في الكمبيوتر ؟

ـ صباح الخير .. أستاذ (رامي) .

لم يرد التحية واتجه إلى المعمل وهو يعيد سؤاله .. رفعت عينيها عن الصور ونظرت له قائلة :

ـ لا أحد .

فاجأها ظهره وملابسـه .. لكنها لم تعـلـق .. فـتح (رامي) بـابـ المـعـلـ .. رأـيـ (مـيدـوـ) جـالـسـاـ أمـامـ الجـهـازـ فـقـالـ :

ـ أنتـ أـلـيـهـ الشـيـطـانـ .. توـقـعـتـ ذـكـ .

نهض الطفل مذعوراً .. سأله (رامي) :

ـ كيف دخلت هنا ؟

لم يجيء الطفل وإنما اندفع بسرعة الصاروخ نحو الباب .. حاول (رامي) الإمساك به لكنه أفلت منه بأعجوبة .. قالت (مروة) فور دخولها المعمل :

ـ لا أعرف كيف دخل إلى هنا .. يبدو أنك قد نسيت إغلاق الباب بالأمس .. وانتهز فرصة انشغالـيـ ودخلـ .

ـ حصل خـيرـ .. اخرـجـيـ وأغلـقـيـ الـبـابـ وـرـاعـكـ .

ثم جلس أمام جهازه على الفور .. وجد موقع كثيرة قد فتحـهاـ الطفل .. ووـجـدـ مـنـاتـ منـ الرـسـائـلـ التـيـ تـظـهـرـ أـمـامـهـ لـتـحـذـرـ مـنـ فـيـرـوـسـاتـ بـهـذـهـ المـوـاـقـعـ قـدـ تـضـرـ الجـهـازـ .. وـلـكـنـهاـ مـكـتـوـبـةـ بـالـإـجـلـيزـيـةـ .. بـالـتـأـكـيدـ لـمـ يـسـتـطـعـ الطـفـلـ قـرـاعـتـهاـ .

أغلـقـ (رـامـيـ) جـمـيعـ الصـفـحـاتـ المـفـتوـحةـ .. ثـمـ ذـهـبـ إلىـ البرـنـامـجـ لـيـعـدـ لـنـفـسـهـ وجـهـهـ الطـبـيـعـيـ .

لكـنـ .. البرـنـامـجـ لـمـ يـفـتـحـ .. زـفـرـ (رـامـيـ) بـغضـبـ وـهـ يـقـرأـ الرـسـالـةـ التـيـ ظـهـرـتـ لـهـ .

يبدو أن الفيروسات قد أفسدت بعض الملفات أو مسحتها فتعطل البرنامج .. فبحث عن نسخة البرنامج الموجودة على الجهاز ليقوم بتنسيبه من جديد .

وتجدها أيضاً معطوبة بسبب الفيروسات .. أي إنه يحتاج إلى تزيله مرة أخرى من شبكة الإنترنت .. يالها من مشكلة !

مساحة البرنامج كبيرة جداً .. لكن (رامي) قرر لا ينتظر الأيام التي انتظرها من قبل .. سيجعل جهازه مفتوحاً ليل نهار حتى يتزل البرنامج بأسرع وقت .

لكن .. لابد من التخلص أولاً من الفيروسات قبل تنزيل أي برنامج جديد ..

سهر (رامي) وقضى ليلة طويلة يفحص جهازه ويظهره من أي فيروسات .. ثم قام بتنزيل نسخة نوافذ Windows جديدة ببرامجهما .. وبدأ البحث عن البرنامج على شبكة الإنترنت .

لم يتذكر (رامي) اسم الموقع الذي قام بتنزيل البرنامج منه .. لأن الطفل هو الذي كتبه .. لم يكن هو .

كتب اسم البرنامج Voodooshop في موقع Google وانتظر ظهور النتائج .

لم يجد نتيجة واحدة بها اسم البرنامج .

بحث في جميع الصفحات .. لم يعثر على شيء .

ثم تذكر أنه قام بتنزيل البرنامج عن طريق التورنت torrent وهذا يعني أن ملف تورنت البرنامج لا يزال موجوداً على جهازه ويمكنه تنزيل البرنامج مرة أخرى عن طريقه .. كتب اسم البرنامج في خانة البحث search وانتظر .

ظهر ملف التورنت في النتائج .. الملف لا يزال موجوداً على جهازه .

ابتسم (رامي) في سعادة وضغط على الملف .. وانتظر .

الملف لا يعمل .. ما العمل الآن ؟

قرأ ملف التورنت جيداً .. وجد به اسم موقع التورنت .. كتب اسم الموقع في خانة بحث جوجل ونظر إلى النتائج .. ظهر الموقع أمامه في أول نتيجة .. ضغط بسرعة عليه .. هذا هو ألمه الأخير .. ربما يجد (تورنت) آخر للبرنامج على نفس الموقع .

ظهر الموقع .. وقرأ الرسالة المكتوبة عليه :

الموقع موقوف .. نظراً لمخالفته القوانين .

(34)

جلس (رامي) حزينًا يائسًا في منزله .. لا يذهب إلى العمل .. لا يكلم أحدًا .. لا يقابل أحدًا .. لا يأكل شيئاً .. (ساندي) (مروة) كانتا في غاية القلق عليه .. يتصلان به باستمرار .. لكنه كان يرفض الحديث معهما .

اتصل بطبيب تجميل .. وعندما حضر إلى منزله ورأى وجهه انزعج بشدة وسأله :

— ما سبب هذا ؟

— لا تشغل بالك .. المهم .. هل هناك أمل ؟
حدق الطبيب في وجهه المخيف بتقرز واشمنزار ورعب ..
وقال :

— هذا الوجه ليعود إلى طبيعته يحتاج إلى عمليات كثيرة .. قد تنفق ملايين من أجل إتمامها .. فهذا ليس وجهها مشوهاً أو وجهها محروقاً .. هذا وجه .. آآ .. اعذرني في اللفظ .. ليس آدمياً .. أقرب لوجه حيوان .. خليط من عدة حيوانات كثيرة .. لا أدرى كيف حدث هذا لك .. لابد أن لديك قصة مثيرة عنه .

— أنا أطلب رأيك في مسألة عمليات التجميل و نسبة نجاحها مع حالي .. لم أطلب منك الحضور إلى هنا لأحكى لك قصتي المثيرة .

— إذا أردت رأيي .. لا داعي من عمليات التجميل .. تكلفة عالية ونتيجة غير مضمونة .. ما رأيك في ارتداء قناع ؟

وارفت الفكرة لـ (رامي) .. واتصل بمحل (شادوز Shadows) وطلب منهم قناعاً لرجل عادي .. لم يكن لديهم واحد .. من الذي يصنع قناعاً لرجل عادي ؟!

أخبروه بقائمة الأقنعة الموجودة لديهم حالياً .. فاختار قناع (كيوبيد) في النهاية .. وظل يرتدي هذا القناع .. لا يخلعه أبداً ..

ازدادت حالته النفسية سوءاً بمرور الأيام .. انعزل تماماً عن الناس .. لم يعد يخرج من بيته .. كان يطلب ما يريد بالهاتف .. كان يرفض الزيارات .. يكتفى بالمكالمات .. وإذا زاره أحد كان يقابلها مرتدية القناع ويرفض نزعه تماماً .. خطيبته (ساندي) لاحظت تغير أحواله الشديد ولم تفهم السبب .. أما هو فلم يصارحها بشيء .. فقط أخبرها برغبته في الابتعاد عنها وأنه

تراجع عن فكرة الزواج منها .. كان الموقف صعباً له ولها ..
وانتهى كل شيء وسط شلالات من الدموع ..

(مروة) لا تستطيع التصوير لذا توقف العمل في الاستوديو ..
ثم تزوجت .. وأغلق الاستوديو للأبد .. وتم افتتاح ستوديو آخر
للبلي احتياجات أهل البلدة .. (ستوديو النجوم) .

المال الذي انخره (رامي) طوال سنين عمره .. يقل تدريجياً ..
حتى اقترب على النفاد .. ماذا سيفعل بعد ذلك ؟ هل ينزل بوجهه
المشوه إلى الشارع ويتسول ؟! هذا لن يحدث أبداً .

وفي لحظة ضعف .. سكب (رامي) جاز على نفسه وأشعل
القذارة .. وكانت أمنيته الأخيرة لا يرى أحداً وجهه المخيف ..
حتى بعد موته .

* * *

(35)

قال رجل المطافئ :

— كان حريقاً هائلاً .. وحتى الآن لا نعرف سببه .

قال أحد الواقفين .. ويبدو أنه من جيران (رامي) :

— أعتقد أن صاحب البيت هو الذي فعل كل هذا .. كان غريب الأطوار في آخر أيامه .. اعتزل الحياة والناس .. لم يعد أحد يراه .

هبط رجل المطافئ على ركبتيه وتحسس وجه الجثة بقفازه
السميك وهو يقول :

— ما هذا الوجه المخيف ؟

قال له صديقه وهو ينحني ليتفحص الجثة معه :

— هذا ليس وجهه بالتأكيد .. يبدو لي وكأنه قناع لكان
مخيف .

الصرخة (3) المزيف

— وما الذى يجعل أحداً يرتدى قناعاً بهذا الشكل .

قال نفس الرجل الواقف معهما :

— لقد سمعت أنه كان يقابل مندوبي المبيعات وعمال توصيل الطلبات وهو يرتدى قناعاً .

نزع رجل المطافى القناع عن الجثة المنتحمة وشهق مما رأه :

— يا إلهي .. الوجه سليم تقريباً .. كيف هذا؟!

أجابه صديقه :

— يبدو أن القناع قد حمى وجه من النيران .. من أى مادة صنع هذا القناع؟

— تبندو لي خامته عادية جداً .. لا تستحمل هذا اللهيب ..
ألا تلاحظ معنى أنها تشبه الجلد البشري؟

— انظر إلى وجهه الوسيم ! يبدو كوجه طفل بريء ..
يذكرني بـ (كيوبيد) .

— لولا أن هذا القناع مخيف جداً .. لاحتفظت به .

روايات مصرية للجيب

قال الرجل الواقف معها :

— هل يمكننى رؤية القناع؟

ضحك رجل المطافى قائلاً :

— تفضل .. ويمكنك الاحتفاظ به إن كان يعجبك .. لا أعتقد أن أحد الورثة سيطالب به .

أمسك الرجل الواقف القناع المخيف بيديه .. لا يزال ساخناً ..
راح يفحصه بفضول يشوبه القلق والخوف .. ثم سمع نغمة هاتفه المحمول فرد قائلاً :

— أهلاً (مجاهد) .. كيف حالك يا رجل؟ .. ماذا؟ .. ألف مبروك .. ومنى تنوى افتتاحه؟ .. عظيم .. وماذا ستتبع فيه؟ .. كل شيء؟ .. جميل ! .. طبعاً سأحضر يوم الافتتاح .. صفلى مكان المحل .. والاسم .. ماذا؟ .. (جراب الحاوي) .. يا له من اسم جميل !





في كل رواية صرخة دائمة!

محمد رضا عبد الله

3



المُزِيف

قد تبدو لك من الوهلة الأولى أنها رواية اجتماعية ..
لكنها ليست كذلك .
هيا نتعرف على حياة (رامي) المصور الذي وجد كنزًا خطيرًا ..
ولكنه أساء استخدامه .



الشمن في مصر 500
و ما يعادله بالدولار الأمريكي
فيسائر الدول العربية والعالم